أرسين لوبين

الرهان



مغامرات "أرسين لوبين"

● ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحللها وتكشف عن مرتكبيها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس.

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة.

الفصل الأول

هتف "ارسين لوبين" بصوته المرح قائلا :

- هذه يا "روجر" هي الكرة الأخيرة . وساحاول ان احكم ضربتي إلى الحد الأقصى .

ومشى سبع خطوات متجها إلى موضع الكرة، ثم بسط ذراعيه في حركة رشيقة وطوح المضرب وسدده إلى الكرة .

وطارت الكرة عالية في الجو ولطيرانها صفير يسك الآذان، ثم أخذت تهبط متجهة إلى الهدف وكان "روجر" متهيئا للقائها وهو قابض على المضرب بكلتا يديه ليسدد إليها ضربة تردها في نفس الاتجاه .

ودوى طلق ناري صادرا من مكان قريب، وسقطت الكرة على الأرض في حركة فجائية مغيرة اتجاهها ..

وكان سقوطها على قيد خطوة واحدة من "روجر" .

وتكلم صوت لطيف قائلا :

- معذرة . فهذه هي اللعبة الوحيدة التي أهواها . !

انزل "روجر" مضربه وأدار راسه .

وقبل أن ينطلق لسانه بما يدور في خاطره تعالى صوت "لوبين" الهادئ المتزن قائلا :

- لقد كانت في الحق طلقة محكمة .

فقال الرجل الذي خرج فجاة من بين الشجيرات :

- إني أزهو بمقدرتي على حسن الرماية والدقة في إصابة الهدف .

وجعل ينقل بصره بين "روجر" و "لوبين" وعلى شفتيه ابتسامة خفيفة ثم قال :

– مستر "لينك" .. ومستر "شو" فيما اظن .. ؟

فابتسم "لوبين" وقال :

– لقد سبقتنا إذن في ميدان التعارف .. ؟

فأجابه الرجل الغريب بقوله :

– خادمك المطيع الكابتن "مكسيم كامب" الضابط سابقا بفرقة البوليس الخاصة بمناجم الماس في كمبرلي .

ثم استطرد :

– أرجو أن تغفرا لي تهجمي على لعبتكما البريئة، إذ الواقع اني كنت أتجول في أراضي مضيفنا بحثا عن طير أسدد إليه رصاصتي دون أن يسعدني الحظ بالطريدة المنشودة . وعلى حين فجاة رأيت الكرة تطير في الجو هاربة لا تلوي على شيء فاغراني منظرها وما تمالكت أن أطلقت عليها رصاصتي .

ومهما يكن من امر فإني سعيد بلقائكما أيها السيدان وسنلتقي كثيرا بلا ريب . فاسمحا لي الآن بالانصراف .

طاب نهاركما .. ؟

دار على عقبيه وعبر الملعب في خطوات متزنة ثقيلة الوقع وكان منتصب القامة رافع الراس بشكل عسكري لافت للأنظار .

تابعه "لوبين" ببصره برهة . ثم أخرج علبة سجائره من جيبه وتحول إلى "روجر" وعلى شفتيه ابتسامة خفيفة، وقال :

– هيا بنا يا "روجر" .

كان "روجر" طول الحوار الذي جرى مسمرا في مكانه ومضربه في يده وهو ينظر في بلاهة إلى الرجلين .

فاسند مضربه إلى الشبكة وانحنى قليلا لينزع القماش المشدود إلى ركبتيه .

وسار "لوبين" إلى الكرة المشوهة الملقاة على الأرض فتناولها وجعل

يقلبها بين يديه ناظرا إلى الثقب الذي أحدثته فيها الرصاصة ثم قال :

– ساضم هذه الكرة إلى مجموعتي النفيسة . وإني أعتقد انه سيكون لها تاريخ عظيم . ولكن ما رأيك يا "روجر" فيما حدث ؟

– إن الحادث يبدو في نظري غريبا .

– صدقت .. ! فهذا أصح وصف ينعت به ما وقع .. ! - - -

نعم إنه حادث غريب . هذا الاستعراض الحربي في إصابة المرمى .. وإني أؤكد لك يا "روجر" ان الامر لم يات عفوا، بل كان مقصودا لغرض معين، والغبي هو الذي لا يفهم من هذا اننا انذرنا بما فيه الكفاية .

فحملق إليه "روجر" ثم قال وهو مقطب الجبين :

– انذرنا ! ما معنى هذا ؟

فدس "لوبين" الكرة في جيبه، وأشعل لفافة تبغ وكان في عينيه نظرة مفكرة عميقة لم يكن "روجر" ليجهل أنها الحد الفاصل بين "أرسين لوبين" الرجل الشريف المستقيم وبين "أرسين لوبين" اللص المغامر الذي لا يحجم عن شيء .

والفرق بين الرجلين عظيم .

وتكلم "لوبين" في بطء قائلا :

– لست اعرف حتى الآن الباعث إلى توجيه هذا الإنذار إلينا . ولكن ما تبينته في الكابتن "مكسيم كامب" يحملني على التزام جانب الحذر . فمن الحكمة ان نفتح عيوننا ونرهف آذاننا ونحن في هذا القصر

وانتصب "روجر" واقفا وجعل يتفرس في وجه "لوبين" الوسيم الهادئ . ثم هز رأسه وقال :

– اسمع يا "لوبين" .. لقد جئنا إلى هذا القصر تلبية لدعوة "جيري فارج" لنمضي معه الأيام الأولى من فصل الربيع ولنحضر أسبوع السباق فرارا من لندن وجوها الذي تنقبض له الصدور . ولكن يخيل إلي من نبرات صوتك أن بعض الشبهات تخالجك وإن كنت أجهل ما

يدور في ذهنك . ولكن هانذا أنذرك في صراحة ووضوح بأني لن أبقى إلى جوارك لحظة واحدة إذا عدت إلى ألاعيبك المعهودة ! إذا خطر لك أن تغامر بنفسك مرة أخرى في أعمال غامضة غادرت من فوري قصر "سلون مايل" وتخليت عنك

فضحك "لوبين" وقال :

- لست الومك على ما تقول يا "روجر" ؟ فإن هذا الهداف البارع في الرماية خليق بأن يخيف أي إنسان .

- اسمع يا "لوبين" . إذا كان في نيتك أن تعرض بي فإني

وقطع عليه حديثه وقع حوافر جياد تدنو من المكان . فقال "لوبين"

- ها قد جاء مضيفنا .

وكان القادمون ثلاثة أشخاص .. رجلين وفتاة .. وكانوا مقبلين على صهوات الجياد من ذلك الطريق الذي تحفه على الجانبين أشجار الصنوبر وسمع السائس حوافر الجياد فأقبل من الاصطبلات مسرعا ليتسلمها . ورأى رب القصر ضيفيه فلوح لهما بيده واتجه مع صاحبيه إليهما .

وقدم "جيري فارج" صاحب القصر ضيفيه إلى الفتاة التي كانت في رفقته .

وابتسمت "نانس وير" ابتسامة لطيفة تشوبها مسحة من الحزن . وكانت طويلة القامة إلى درجة تتجاوز ما هو معهود في النساء، ولكن مشيتها الأبية وانتصاب قامتها أولياها رشاقة ملحوظة . أما حسنها فكان مطبوعاً، لا فضل فيه للمساحيق والدهون ولولا ما هو معهود في "روجر" من النفور من النساء والرغبة في اتقائهن لأقسم لكل من يسأله أنه أحب الفتاة ووقع في غرامها .

تكلمت الفتاة في صوت منخفض جميل النبرات قائلة :

- لقد سمعت عنكما كليكما من قبل .. أليس كذلك يا "دون"؟ أحنى

الشاب الثاني - الذي كان في رفقتها- رأسه .

وكان يدعى "مارلو" وملامحه تدل على أنه في الخامسة والعشرين . أسمر الوجه وسيم الطلعة . في نظراته وإيماءاته ما ينبئ بأنه عصبي المزاج . فهو دائما يزدرد لعابه ويدير فيمن حوله عينين قلقتين نفاذتي النظرات . وقال "روجر" في نفسه :

- أغلب ظني أنه من الشعراء .

وطرب حين عرف أن الشاب مصور مشهور وأنه أصاب في تخمينه فليس بين الشعر والتصوير فرق كبير إذ حسبه من الأمر أن النزعتين تمتان إلى الفن بسبب قوي .

وقال "جيري فارج" في صوت منخفض وهم راجعون إلى البيت:

-ولكنكما ستحبانه على الرغم مما يبدو عليه من قلق واضطراب فهو شاب طيب السريرة كريم القلب .

وأرسل "روجر" بصره في اهتمام إلى الشاب الذي كان يسير أمامهم إلى جانب "نانس وير" وهو يفرقع في الهواء بشعبة سوطه في حركة عصبية . وتابع "جيري فارج" نظرة "روجر" ثم أحنى رأسه قائلا :

- وهذه الفتاة هي وحدها التي تستطيع أن تكون منه بمثابة الملاك المنقذ . إنها تستطيع أن تنقذه من تحطيم مستقبله .. ! إني أعلم عن يقين أنهما يتبادلان الحب . ولكن لسبب لا أدريه لا يزال الأمر بينهما معلقا لا يعمدان إلى الزواج . وقد تعمدت أن أدعوهما معا إلى قصري عسى أن يكون في هذا ما يحملهما على التعجيل بالزواج . إن "دون مارلو" شهم نبيل . ولا أبغض إلي من أن أراه يحنث بوعد قطعه على نفسه .

ثم أردف "جيري" قائلا :

- وبالمناسبة.. ستقابلان صديقا له ذا شخصية عجيبة . وهو شاب التقى به "دون" على ظهر الباخرة في أثناء قدومه من إفريقيا

الجنوبية فسالني عما إذا كنت أسمح له بدعوته إلى القصر فلم أمانع بالتأكيد ، وهو تاجر يدعى "كامب" .

فقال "لوبين" مقاطعا في صوت رقيق :

– الكابتن "مكسيم كامب" ؟ ضابط سابق بفرقة البوليس الخاصة بمناجم الماس في كمبرلي ؟ لقد التقينا به فعلا .. ! إذن فـ "دون مارلو" هو الذي أتى به إلى "سلون مايل" .. ؟

– نعم . ويحمل "كامب" معه مجموعة نادرة من الماسات وقيمتها لا تقدر بثمن. ولكني أتوسم فيه أنه نعم الرجل الذي يستطيع أن يحافظ على ما ساته !

وود "روجر" لو أرسل نظرة إلى "لوبين" وهو يسير إلى جانب مضيفهما وعلى وجهه أمارات الطهارة والبراءة ! ماسات ! وأخذ قلب "روجر" ينبض ويدق .. ترى أهناك حافز آخر بعث "لوبين" على قصر "سلون مايل" عدا ما يزعم من إيثاره الراحة ورغبته في مشاهدة السباق .. ؟ أتراه قد سمع من قبل عن الكابتن "مكسيم كامب" .. وعن ماساته ..

وأخذوا يصعدون درج القصر وهو منتصب في صدر الحديقة ببرجه الأحمر الذي يتسامى صاعدا في السماء، وكان للقصر باكية تمتد على طوله وفي ركن آخر من الحديقة إصطبلات "سلون مايل" الشهيرة، وكانت الساعة إذ ذاك قد تجاوزت الخامسة بخمس دقائق.

شعر "روجر" بارتياح وهو يشم عبير الزهور ورائحة الأشجار والحياة الريفية بعد أن ضاق ذرعا بجو لندن وأخذ يراقب "نانس وير" و "دون مارلو" وهما يسيران في الطليعة .

وعلى حين فجأة دوى طلق ناري صادرا من تحت الباكية .. وكان ثاني طلق سمع بعد ظهر اليوم .. وانفصمت وردة بيضاء من غصنها وسقطت تحت قدمي "نانس وير" . فجمدت الفتاة في مكانها منتصبة

القامة رافعة الرأس ونظرت إلى الباكية .

وتحت الباكية كان الكابتن "مكسيم كامب" يجلس على مقعد من القش هادئ الوجه تعلو شفتيه ابتسامة خفيفة .

وكان ممسكا بمسدسه الصغير الدقيق الصنع وهو يمسحه في رفق وعطف بمنديله الحريري الملون .

وتسمر "جيري فارج" في مكانه وقد انطلقت من صدره شهقة خوف ودهشة وكذلك وقف إلى جانبه "لوبين" و"روجر" . أما "دون مارلو" الذي كان يسير أمامهم فقد وثب في حركة سريعة وارتقى الدرج المؤدي إلى الباكية .

ووقف ينظر إلى "كامب" .. وكان وجه "مارلو" الوسيم قد استحال في هذه اللحظة شاحبا ممتقعا لشدة انفعاله .

وكانت يده القابضة على السوط ترتعش في وضوح .

وعلى الرغم من انخفاض صوته فقد تناهت كلماته إلى أسماع الآخرين مريرة حافلة بالغضب المكتوم وهو يقول :

– إذا أخرجت هذا المسدس هنا مرة أخرى يا "كامب" فإنني سأفرغه في صدرك أيها القرد الأحمق .. !

وظل الهداف يبتسم دون أن يطرأ على وجهه شيء من التغيير . والتمع في أشعة الشمس زجاج نظارته .

وكانت فوهة مسدسه ظاهرة من بين طيات المنديل . وسواء جاء الأمر عفوا أو قصدا فقد كانت الفوهة مصوبة إلى صدر "مارلو" . ولبث الرجلان يتبادلان النظرات .

وكانت نظراتهما عدائية حاقدة . ثم دار "مارلو" على عقبيه ودخل إلى القصر من باب الشرفة .

الفصل الثاني

عقب الفراغ من العشاء انسحب "لوبين" وصاحبه من بين المدعووين فلبسا معاطف خفيفة على ثياب السهرة السوداء وغادرا القصر وأخذا يتجولان في نيوماركت .

وكانت القرية على عهدها في أيام السباق غاصة بالقادمين من جميع الأنحاء وقد انتشرت السيارات في الطرقات وحفلت . الحانات ودور السينما بالجماهير .

وكان "روجر" يجهل غاية "لوبين" من التجوال في القرية. ولكنه سار في أثره لا يعترض بكلمة واحدة حتى انتهى بهما المطاف إلى فندق "هارب" .

وكان بهو الفندق غاصا بالجالسين، ولكنهما استطاعا أن يعثرا على مائدة خالية على مقربة من المشرب . فأمر "لوبين" بالشراب ثم سأل الجرسون عما إذا كانت هناك برقيات باسم مستر "بيتر لينك" . فلما ابتعد الجرسون قال "روجر" يسأله في لهفة :

- ماذا هناك يا "لوبين" ؟

فابتسم "لوبين" وأشعل سيجارة ثم قال :

- قبل مغادرتنا لندن دبرت الأمر بحيث تصلني الأنباء إلى هذا الفندق .

فحملق إليه "روجر" وقال :

- أي أنباء ؟

فكان جواب "لوبين" أن ارتسمت على شفتيه ابتسامة غامضة ثم قال :

- هذا ما لا علم لي به . ! وسترى الآن .

ورجع الجرسون قائلا :

- لم ترد بهذا الاسم برقيات يا سيدي . ولكن رجلا .. اعني سيدا من لندن سأل عنك منذ نصف الساعة ونبه بأن نخطره إذا ما حضر مستر "بيتر لينك" .

فقال "لوبين" :

- أيدعى مستر "فرسبي" ؟

- هو بعينه يا سيدي .. وقد أرسلت إليه في غرفته من يخطره بقدومك .

وكان "روجر" في حيرة من أمره لا يفقه شيئا مما يدور في خاطر صاحبه . على أن حيرته اشتدت وتضاعفت حين ظهر بعد بضع دقائق الزائر المنتظر وجال ببصره في البهو ثم هرع إلى مائدتهما .

كان القادم ضئيل الجسم شاحب اللون، له وجه هزيل وأنف بارز وعينان تدوران في مقلتيهما بسرعة مضحكة .

وقد خاطب "لوبين" في صوت به بحة وفي لهجة تدل على الثقة .

- ها نحن أخيرا قد التقينا يا زعيمي .!

وأشار "لوبين" إلى أحد المقاعد يدعوه إلى الجلوس، وأومأ برأسه إلى ناحية "روجر" قائلا :

- صديقي مستر "شو" .. ويمكنك أن تثق به . هذا يا "روجر" هو مستر "فرسبي" ولقبه "زاكاريا" ولكنه مشهور باسم "زيد" .

وأحنى "زيد فرسبي" رأسه في حركة سريعة يحيي "روجر" ثم تحول إلى "لوبين" وأخذ يتكلم بصوته ذي البحة المنخفض قائلا :

- إنهم هنا يا زعيمي

فأجابه "لوبين" بقوله :

- إن حضورك أوحى إلي ذلك .

ودار "زيد فرسبي" بعينيه القلقتين في أرجاء البهو الذي كانت تعلوه

سحب كثيفة من الدخان وقال :

- فور أن تسلمت البرقية من وكيلي وأنت تعرف ما أقصده بذلك انطلقت على الفور إلى المحطة ولحقت بالقطار المسافر إلى نيوماركت وهو يوشك أن يسير .

وكان "فرسبي" يتكلم بلهجة عامية عميقة تعذر على "روجر" أن يفهم بعض ما تتضمنه . على عكس "لوبين" الذي كان يحني رأسه من وقت لآخر دلالة على الفهم .

واسترسل "زيد فرسبي" قائلا :

- الواقع أني حين رأيت السحب تتكاثف في هذه المنطقة رأيت أن من الحكمة أن أخف إليك مسرعا وأفضي إليك بما أعلم بدلا من إرسال هذه البرقيات الطويلة التي تقتضي أجرا كبيرا فضلا عن أن وجودي في خط النار أفيد بلا نزاع من وجودي في المؤخر ومال قليلا إلى "لوبين" وخفض صوته إلى درجة الهمس وقال :

- لقد دسست أنفي بينهم ورأيت كل حركاتهم وسكناتهم .. إنهم خمسة. نعم .. إن الذين غادروا لندن خمسة فقط ، وقد عددتهم بنفسي ركبت معهم نفس القطار وتعقبت خطواتهم . وفي نيتي أن أتسلل الليلة إلى مقرهم ورجائي إليك يا زعيمي أن تذكر "زيد فرسبي" عندما تحين ساعة المعركة . وأفرغ في جوفه البقية الباقية في كأسه ثم نهض وقال :

- الآن يجب أن أنصرف .

صافح الرجلين ومشى وهو يحك أنفه الطويل بأصبعه .

وتنفس "روجر" الصعداء ونظر إلى "لوبين" وهم بأن يتكلم ، ولكن قبل أن ينطق بكلمة واحدة ارتد إليهما "زيد فرسبي" ثانية وهو يقول :

- معذرة .. تلك إحدى عاداتي السيئة التي لا أستطيع أن أقلع عنها .!

ووضع شيئا على المنضدة ثم انصرف بنفس السرعة التي جاء بها.

ونظر "روجر" إلى الشيء الموضوع على المنضدة فإذا هو محفظته .. !

وضحك "لوبين" وقال :

- إنه من أبرع النشالين . ومن حسن الحظ انه انحاز إلينا وإلا لما وقعت عينك على محفظتك مرة أخرى .. !

ورد "روجر" المحفظة إلى جيبه وقال في غيظ مكتوم :

- يا للسماء ! من هذا الشاب يا "لوبين" .. ؟

- "زيد فرسبي" عين من عيوني السرية .. ! اما مهنته الحقيقية فهي النشل . واظنك تستطيع ان تشهد له بالمقدرة عن خبرة وتجربة . وقد عهدت إليه منذ شهرين بالقيام ببعض التحريات السرية فاداها على ما يرام .

واظنك لم تنس بعد يا عزيزي اننا في زيارتنا لإنجلترا التحمنا مرتين مع إحدى العصابات الدموية . وقد كانت المرة الأولى في قصر "بيريور أكر" والمرة الثانية في قصر "رومانزفورت" حيث التقينا بمضيفنا "جيري فارج" . وقد استطعنا أن ننتصر على اعدائنا في المعركتين .

والنتيجة ..

فقال "روجر" متسائلا :

- والنتيجة ..؟

- اننا اهجنا ضدنا غضب العصابة .. ولكن هذا الانتصار ادى إلى تهدم أركان العصابة وانفضاض أعضائها . فمرت اشهر وهي مختفية منكمشة . ولكني كنت اتوقع الا يطول أمر هذا الانكماش وانها لن تلبث ان تجتمع مرة أخرى حتى لتبدأ حربا جديدة فور أن يخف اهتمام البوليس بمطاردتها . فدعوت إليّ "زيد فرسبي" وهو الخبير بخفايا لندن وخباياها وأمرته بالمراقبة والتحري وتزويدي بكل ما يقع عليه

من الأنباء . وقد سمعت الآن بلا ريب ما اسفرت عنه تحرياته. ورطب "روجر" بلسانه شفتيه الجافتين واشتد خفقان قلبه وقال :

- اتريد ان تقول إن .. فقاطعه "لوبين" في صوت هادئ قائلا :

- أريد ان اقول إن الوطاويط السوداء عادت إلى الظهور مرة أخرى بعد ان نبت لها ريش جديد . ومن المؤكد انها الآن تحت إمرة زعيم جديد . وسيكون أول عمل للوطاويط السوداء القضاء على العدوين اللدودين اللذين تحديا العصابة مرتين وتغلبا عليها.

- اي انا وانت.

- نعم انا وانت .. إن الوطاويط السوداء في اثرنا يا "روجر" .. وما اجتمعت، وما نما ريشها المقصوص إلا لتطير وراءنا. وفي هذه المرة لن تأخذهم بنا رحمة أو هوادة. ولن يعرف التردد سبيلاً إلى نفوسهم في هذه المرة لا مفر من احد أمرين : إما نحن وإما الوطاويط السوداء إن هذه الدنيا لا يمكن أن تتسع لنا ولهم . !

وفجأة قطع "لوبين" حديثه واستطرد بصوت خافت !

- لا تنظر خلفك . ولكن اعلم أن عندالمشرب رجلا يراقبنا منذ خمس دقائق . طويل القامة وعلى رأسه قبعة رمادية من الفلين ! فعلينا الآن ان نغادر الفندق فورا لنستوثق من الأمر . فإذا خرج في اثرنا لم يكن هناك شك في اننا موضوعان تحت المراقبة .!

واحتسى "لوبين" ما في كاسه ودعا الجرسون فنقده الثمن ثم نهض واقفا ومشى وصاحبه إلى جانبه متجهين إلى الباب دون أن يلقيا نظرة واحدة إلى الجاسوس الذي يترصد حركاتهما.

ولما ابتعدا عن باب الفندق نحو عشرين ياردة وقف "لوبين" ليشعل سيجارة وأدار رأسه قليلا متظاهراً بوقاية اللهب من هبات الهواء وارسل بصره خلسة إلى باب الفندق ثم قال :

- إنه يراقبنا يا "روجر" ، فاشعل سيجارتك بدورك وانظر إليه. وكان

الرجل ذو القبعة الرمادية واقفا عند الباب يتابعهما بنظراته. وتحولا ليتابعا سيرهما وأخذا يعبران الساحة المظلمة المخصصة لوقوف سيارات الفندق.

برز إليهما شبح من الظلام واقترب منهما قائلا :

- اسمح لي يا صديقي بعود من الكبريت أشعل به سيجارتي .

فأجابه "لوبين" في صوت مرح جذل :

- بكل ارتياح .. فإن شعارنا هو عمل الخير كالكشافة.

ورفع يده بمشعل السجائر . وانحنى الغريب ليدني سيجارته من اللهب ولكن قبضة لوبين اليمنى تحركت بسرعة البرق واستقرت على فك الرجل في لكمة عنيفة هائلة .

وترنح الرجل وسقط على الأرض بلا حراك . ! وفي نفس اللحظة انبعثت من الظلمات أشباح هرعت إليهما مسرعة وهمس "لوبين" في أذن "روجر" يقول :

- اهرب . !

وهرب "روجر" .. أخذ يجري بكل سرعته حتى إذا قطع نحو خمسة وأربعين مترا ألفى نفسه قد تجاوز ساحة السيارات المظلمة وصار وسط الأضواء والمارة. فتباطأ في سيره وقلبه يخفق وينبض . وكان "لوبين" قد حذا حذوه فجرى هاربا من الظلام وبلغ مثله الضوء والجماهير.

والتفت إليه "لوبين" وقال وهو يبتسم :

- إن الفرار يا "روجر" عمل لا ينطوي على شيء من الشجاعة . ولكنه في بعض الأحيان يدل على منتهى الحكمة .. ! كان أعداؤنا كثرة وقد هموا بالإحاطة بنا . !

والآن هيا بنا إلى هذا الجراج .

وكان الجراج لا يزال مفتوح الباب على الرغم من أن الساعة تجاوزت

العاشرة . وقال "لوبين" يسأل العامل :

- إني أريد أن أستأجر سيارة على أن تكون من طراز سريع وأريد أن أركبها حالا .

ففكر العامل برهة ثم قال :

- لدينا سيارة معروضة للبيع من طراز "السهم الأحمر" فهي لك إذا شئت وهي تمتاز بسرعتها الخارقة، وعرفا أن العامل أصدقهما القول حين انطلقت بهما السيارة إلى قصر (سلون مايل) تطوي الأرض كان عجلاتها لا تكاد تمسها وكان هناك من يطاردهما . !!

كان رب القصر "جيري فارج" يتسلى بلعب الورق مع "دون مارلو" و"الكابتن كامب" وثالث يدعى "ويل لوندون" في قاعة المكتبة. أما السيدات فكن في غرفة أخرى .

وعندما دخل "لوبين" وصاحبه على هذه الجماعة نظر إليهما الكابتن "كامب" وعلى شفتيه ابتسامة غريبة، وقد تألق زجاج نظارته وهو يحرك رأسه تحت أضواء المصابيح .

رمى "جيري فارج" بأوراق اللعب على المائدة الخضراء وهو يقول :

- اسمحوا لي بالانسحاب أيها الرفاق ! فإنكم تلعبون لعبا حماسيا جنونيا وأنا رجل لا أوثر إلا اللعب الهادئ . ! إن أواني الشراب على مقربة منك يا مستر "لينك" .

فوقف "لوبين" إلى جانب المائدة وهو يحرك ما في جيبه من قطع النقود الفضية ويقول :

- إني على استعداد لأن أراهن من شاء على أني سأكون في أسبوع السباق حيا أرزق . !

وكان صوته عاديا خاليا من نبرات الانفعال

ولكن ما سكنت كلماته الأسماع حتى ساد الحاضرين وجوم غريب وتطلعت إليه أبصار الرجال الخمسة .

وتكلم "ويل لوندون" قائلا :

- وهل لديك سبب يحملك على الظن بانك ستكون جثة هامدة في نهاية هذا الأسبوع ؟

فابتسم "لوبين" وقال مجيبا :

- بل لدي أسباب كثيرة . ! ولكني موقن باني لن أموت وإن كنت لا أستطيع أن أدلي بسبب معقول أبرر به هذا اليقين . !

وكان الجو متوترا مشحونا بالكهرباء . وحاول "جيري فارج" أن يضحك غير أن ضحكته بدت مغتصبة مجردة من نبرة الصدق وقال:

- دعوا أيها الرفاق رهان الموت . هذا الرهان الجنوني الأحمق، وتعالوا بنا نشرب كاسا من الشراب .

ولكن الكابتن "مكسيم" قاطعه وهو يبتسم بقوله :

- لحظة واحدة يا "لينك" . يلوح لي أني على استعداد لقبول هذا التحدي والاشتراك في الرهان، فانا من ناحيتي موقن على عكسك بانك ستموت في نهاية هذا الأسبوع ، وإن كنت لا أستطيع ان ادلي بسبب أبرر به هذا اليقين .

فقال "لوبين" في ابتهاج :

- اتفقنا إذن . !

ورد "دون مارلو" مقعده إلى الخلف ونهض واقفا وسار إلى المشرب فصب لنفسه كاسا ثم تحول إلى "لوبين" والكاس في يده وعلى شفتيه ابتسامة غريبة وإن كانت لا تخلو من اللطف والدعة وقال :

- وهل في وسعي أن أشترك في رهان الموت . ؟ فإني بدوري اريد أن أعرض رهانا جديدا .

وكان وهو ينطق بجملته الأخيرة يتفرس في "كامب"

وكان تألق نظارة الهداف قد حجب عينيه فاستحال على الحاضرين أن يقرءوا ما هو ماثل فيهما . فلم يكن يتراءى على وجهه إلا ابتسامته

الهادئة المالوفة وهو يقول :

-تقدم إذن ؟

وتكلم "دون مارلو" في صوت منخفض وإن كان واضح النبرات وقال:

- إني أراهن بعشرين الف جنيه على انه لا "لينك" ولا "كامب" . ولا انا.. سنكون أحياء في نهاية أسبوع السباق . وسيكون ثلاثتنا جثة هامدة . !

سمع الحاضرون حفيف ثوب صادرا من ناحية الباب مصحوبا بشهقة مخيفة محتبسة .

وعلى عتبة القاعة كانت تقف "نانس وير" بقامتها الهيفاء وقوامها الرشيق ووجهها الصبوح المشرق .

وتقدمت إلى داخل الغرفة في خطوات بطيئة متمهلة وعيناها مستقرتان على "دون مارلو" وحده كانما ليس للآخرين وجود في المكان. وقفت إزاء الشاب وتكلمت في صوت منخفض ولكن نبراته لم تكن تقل ثباتا عن نظراتها . وقالت :

- إنك لا تنوي بالتاكيد يا "دون" أن تعقد هذا الرهان الـ .. الفظيع

وتلاقت ابصارهما لحظة خاطفة .. وكان وجه الشاب هادئا ساكنا كانما يكتسي قناعا يخفي وراءه انفعاله المعهود .

ثم تحول إلى الحاضرين ونظر إليهم .. وفجاة أبرقت عيناه ببريق حمى المقامرة وقال :

- هل فيكم من يقبل هذاالرهان ؟

فومضت نظارة "كامب" وقال :

- إني اقبل . !

وهتفت "نانس" قائلة :

- "دون . !"

وكان في نبرات صوتها المتهدجة ما جعله ينظر إليها

وبسطت إليه الفتاة يدها ودست في كفه ميدالية صغيرة من الذهب. ثم تحولت إلى الحاضرين وقالت في صوت هادئ جدا .

- أسعدتم مساء جميعا .

ودارت على عقبيها ومشت إلى الباب في ثبات يثير الإعجاب

ولما أوصدت الباب خلفها تكلم "دون مارلو" قائلا :

- ماذا جرى ؟ وإلام تحملقون . ؟ فلنرجع إلى ما كنا فيه . !

وشرع المتراهنون الثلاثة يحررون الشيكات بقيمة الرهان ويسلمونها إلى "جبري فارج" ليحتفظ بها وديعة لديه .

وجعل "روجر" يرقبهم في حسرة وأسى .

كان يعلم أن هؤلاء الثلاثة لم يكونوا يقامرون بالمال وإنما كانوا يقامرون بهناءة امرأة .. وبحياتهم . !

الفصل الثالث

وقف "روجر" في غرفته أمام المرآة يخلع ثيابه وهو يستعرض في ذهنه حوادث اليوم الأول الذي أمضاه في سلون مايل .

تناول مسدسه وحشاه بالرصاص .

لم يكن من عادة "لوبين" وصاحبه أن يتسلحا بالمسدسات ولكن الملحمة الأخيرة التي جرت بينهما وبين الوطاويط السوداء دعتهما إلى اتخاذ هذه الحيطة فإن من خرق الرأي أن يواجها هذه العصابة الدموية أعزلين من السلاح .

صعد "روجر" إلى فراشه والمسدس في يده ودسه تحت وسادته وقد سرى الاطمئنان إلى نفسه .

ثم أشعل سيجارة وأخذ يدير عينيه في أرجاء الغرفة دون أن يخالطه ميل إلى النوم وفي ذهنه آلاف من الخواطر تدور وتدور .

وكانت هناك ثلاثة أسئلة تشغل ذهنه

السؤال الأول - ما الذي دعا "لوبين" إلى هذه المراهنة الجنونية على أنه سيكون حيا يرزق حتى نهاية أسبوع السباق . ؟

السؤال الثاني - لماذا قبل الكابتن "مكسيم كامب" هذا الرهان العجيب مصرحا بأنه موقن من أن "كيتك" (أي أرسين لوبين) سيموت في نهاية الأسبوع . ؟

السؤال الثالث - لماذا أقدم المصور "دون مارلو" على طرح رهانه العجيب على أنه لا هو ولا "لوبين" ولا "كامب" سيكونون أحياء في نهاية الأسبوع . ؟

وجعل يقلب الأمر على وجوهه وينشد له تعليلا .

وذكر ما أحس به حين كان واقفا يلاعب "لوبين" الكريكيت عندما خرج

عليهما الكابتن "كامب" برصاصته التي ثقب بها الكرة وكيف انه – اي "روجر" – شعر بان في نفس "لوبين" شيئا يكتمه دونه . على أن الأمر المؤكد أن "لوبين" ، كان يتوقع عودة الوطاويط السوداء إلى القتال ولهذا أطلق في اثرهم "زيد فرسيي" ليترصد حركاتهم ولينبئه بما يكون من امرهم . ولاح له من إيماءات "لوبين" ولهجته انه يعتقد ان الكابتن "كامب" عضو من اعضاء عصابة الوطاويط السوداء .

استرسل "روجر" في خواطره وكلما تعمق في تفكيره اشتد به الانفعال .

على حين فجأة تجلت له الحقيقة وتبين السر في رهان الموت الذي طرحه "ارسين لوبين" على الحاضرين .

لقد استراب "لوبين" في أمر "كامب" واشتبه في ان يكون من الوطاويط السوداء فاراد أن يستدرجه فطرح الرهان العجيب ، فإن قبل "كامب" المراهنة دل ذلك في وضوح على أن لديه من الأسباب ما يجعله يعتقد بان "لوبين" سيموت قبل نهاية الأسبوع او بعبارة أخرى كان في قبوله الرهان ما يدل على انه من الوطاويط السوداء الذين أخذوا على عاتقهم الفتك بـ"لوبين" ولهذا قبل المراهنة في اطمئنان وفي غير تردد .

ونظر في ساعته فالفاها قد تجاوزت الواحدة بعد منتصف الليل واشعل سيجارة أخرى وارتد إلى خواطره وهو يقول في نفسه :

إذا كنت مصيبا في استنتاجاتي كان معنى ذلك أن "لوبين" لم يطرح هذا الرهان الجنوني عبثا وإنما فعل ذلك منساقا وراء حكمة يعرفها .

على أنه لم يجد في هذه الاستنتاجات ما يشبع في نفسه شهوة الفضول والرغبة في المعرفة .. فإذا كان في نية "كامب" ان يفتك بهما فلماذا إذن أثار حذرهما باستعراضه الحربي في إصابة الهدف .. ؟

فقد كانت الحكمة تقضي عليه بالتستر بدلا من إطلاق هذا الإنذار الصريح .

تضاف إلى هذا حماقة أخرى ارتكبها "كامب" وهي انه مضى يقول للناس في غير حذر أو حيطة بانه يحمل مجموعة نادرة من الماسات لا تقدر قيمتها بثمن . على عكس ما جرت عليه عادة تجار الماس من تكتم مثل هذه الأنباء خشية تنبيه اللصوص إلى ما يحملون . إلا إذا كان الكابتن "كامب" كاذبا فيما يدعي وليس لمجموعة الماسات التى يحملها قيمة تذكر . إذ لا يبعد انه يزعم ذلك لغرض في نفسه وان الماسات النادرة المزعومة ليست إلا قطعا براقة من الزجاج !

وما طاف هذا الخاطر براس "روجر" حتى انبعث واقفا على قدميه بالتاكيد .. إن هذه الماسات مزيفة وليست إلا طعما وما ارتكب حماقة اخرى حين أشاع حكاية الماس .. فالحماقتان المزعومتان ما كانتا إلا طعما أراد به أن يقتنص "لوبين" ويوقعه في فخ منصوب .

إن الوطاويط السوداء (وكامب واحد منهم) يعرفون من التجربة الماضية أن "لوبين" لا يتعفف عن أن يمد يده إلى ما في الخزائن . على الرغم من ادعائه بانه بوليس سري سابق فقد كانوا حتى هذه اللحظة يجهلون أن مستر "بيتر ليك" ماهو إلا "ارسين لوبين" المغامر الشهير .

فإذا ما انساق "لوبين" وراء هذا الإغراء وذهب يسعى إلى الماسات لم يكن على الهداف الذي لا يخطئ المرمى من حرج إن هو أفرغ رصاص مسدسه في صدره .. ومن ذا الذي يلومه على ذلك وهو في حالة دفاع عن النفس رأى لصا يقتحم غرفته من النافذة فاطلق عليه النار ؟!

ترى هل فطن "لوبين" إلى المكيدة المبيتة .. ! أم تراه غفل عن ذلك كله ولم يلق باله إلا إلى شيء واحد هو الاستيلاء على الماسات التي لا تقدر بثمن فيساق إلى الشرك معصوب العينين؟

واستقر عزم "روجر" على أن يهرع إلى "لوبين" فيفضي إليه بما

استنتج وليحذره في الوقت المناسب من الوقوع في الفخ .

ارتدى ثيابه ثانية على عجل وتناول مسدسه من تحت الوسادة وأطفأ النور ومشى إلى الباب في خطوات خفيفة لا يسمع لها وقع وفتحه على مهل .

كان قصر "سلون مايل" ساكنا هادئا لا يعكر صفوه إلا دقات الساعة المتتابعة . ولم يكن يضيء الممشى الطويل العريض إلا مصباح ضئيل النور يرسل أشعته المحجوبة بوقاء برتقالي اللون فلا تكاد تبدد من الظلام طبقاته المتكاثفة .

أغلق "روجر" الباب خلفه في حذر ومشى صوب المصباح . وهو لا يكاد يسمع وقع خطواته إذ كانت الأرضية مغطاة بالسجاد . ولما بلغ غرفة "لوبين" أدار المقبض على مهل فانفتح الباب .

أوصد "روجر" الباب ووقف إلى جواره منصتا إلى صوت تنفس "لوبين" .

وبينما هو في مكانه رأى شبحا يبدو في هيكل النافذة . فوقف شعر رأسه وتتابعت ضربات قلبه كأنها طرقات مطرقة على سندان من الحديد وحبس أنفاسه وقد بدأ جبينه يتصبب عرقا .

ربض الشبح على حافة النافذة من الخارج . ومرت برهة أعقبتها تكة خفيفة .. ثم تكة أخرى .. وعلى أثر هذا شعر روجر بتيار بارد من الهواء يهب على وجهه .

وامتدت يده في حركة سريعة إلى الجدار تتحسس موضع الزر الكهربائي على حين كانت يده اليمنى ممسكة بالمسدس تصوبه إلى الشبح .

تحرك الشبح .. وسمع له دبيب وهو يثب إلى داخل الغرفة !

وضغط روجر الزر الكهربائي وهو يصيح قائلا :

- ارفع يديك ..

ورفع الرجل يديه في سرعة البرق ..

وكان ضئيل الجسم هزيل الوجه على رأسه قبعة رمادية عريضة الحافة وفي ربطة عنقه دبوس على شكل الحدوة .

وصاح "روجر" قائلا :

- "زيد فرسبي"

حملق الرجل إلى وجهه في غمرة الضوء الساطع وقال بلهجته العامية غير المفهومة :

- لقد أرعبتني يا زعيمي .. ! نعم أرعبتني وكدت تجعلني أقع مغشيا عليّ .. ! اخفض مسدسك .. ! اخفضه بالله عليك ..!

خفض "روجر" مسدسه وكان ارتياحه لا يقل عن ارتياح النشال القدير . وقال له :

- ما الذي جاء بك .. ؟

- لقد تعقبتهم يا زعيمي .. وعرفت مكمنهم .. ! وقد جئت إلى القصر مخاطرا بنفسي وتسللت إلى الغرفة لأخطر زعيمي بما اكتشفت . ومنذ عشر دقائق رأيته في النافذة .. فلما تأكدت من أن ليس هناك من يراني تسلقت الجدار ورفعت زجاج النافذة في هدوء حتى لا أزعجه .

وتذكر "روجر" عند هذا الغرض الذي جاء من أجله ..

ذكر "لوبين" وأرسل بصره إلى الفراش .

كان الفراش منسقا غير مشوش . فخفق قلب المسكين .. أتراه حضر بعد فوات الوقت .. ؟ أتراه جاء بعد أن غادر "لوبين" الغرفة وسار معصوب العينين إلى الفخ الذي نصبه له الكابتن "مكسيم كامب" .. ؟

وتحول "روجر" إلى الباب .. وفي نفس اللحظة رأى المقبض يدور في حركة خفيفة غير ملحوظة .. ثم فتح الباب دفعة واحدة وأغلق .. ووقف "أرسين لوبين" مسندا ظهره إلى الباب وعيناه تلتمعان وهو ينقل بصره بين "روجر" و"زيد فرسبي" .. وكان مسدسه في يده وأمارات

الانفعال بادية على وجهه .

ولكنه حين تكلم كان صوته هادئا على عادته المألوفة وقال :

- ليت شعري من اين جئتما .. ؟ هل انشقت عنكما الارض ؟

فهتف به "روجر" قائلا :

- بل خبرني من أي مكان جئت انت ؟ ..

وقال "لوبين" :

- جئت من الفخ المنصوب .. !

ثم القى على الفراش بكيس صغير من الجلد.. فخفق قلب "روجر" وقال :

- ما هذا ؟..

فكان الجواب :

- ماسات الكابتن "مكسيم كامب" .. !

وود "روجر" لو استطاع ان يطلق ضحكة عالية .. في الوقت الذي خف فيه إلى غرفته ليحذره من الطعم المنصوب كان "لوبين" قد استطاع أن يسرق الطعم نفسه .. !

ودار "لوبين" إلى الباب والصق به اذنه منصتا ..

وفي نفس اللحظة دوى طلق ناري صادرا من النافذة .. واصابت الرصاصة المصباح الكهربائي الذي يضيء الغرفة فهشمته .. وفي الظلام المفاجئ سمع صوت زجاج يتهشم وصرخة حادة ودبيب شخص في الغرفة .

وشعر "روجر" بضربة عنيفة تصيبه بين عينيه ثم ترنح وسقط على الأرض غائبا عن الوعي ..

الفصل الرابع

سمع "روجر" صوتا يقول :

- شاي الصباح يا سيدي ..

ففتح عينيه ثم اغمضهما دفعة واحدة وهو يتوجع . وحاول أن ينتصب جالسا ثم اخذ يفتحهما تدريجيا في هذه المرة ويحملق إلى ما حوله ..

كانت الغرفة غرفته المعهودة .. وكانت الستائر مرفوعة عن النوافذ واشعة الشمس تغرق المكان . وكان هناك شخص واقف إلى جوار الفراش يحمل أواني الشاي .. وتفرس "روجر" في هذا الشخص وعرف انه صاحبه "لوبين" فتوجع للمرة الثانية وقال :

- إني مريض .. ! إني عليل .. ! إني ميت يتحرك ! اسدل الستائر واحبس عني هذا الضوء الذي يبهر البصر .. !

فابتسم لوبين وقال في عطف ورقة :

- مسكين انت يا "روجر" ..!

ووضع صحفة الشاي على المنضدة وحمل إلى صاحبه كاسا فيه قليل من الشراب .. فما مضت دقائق حتى بدأ "روجر" يفطن إلى ما حوله وانجابت السحب التي تبلد بها ذهنه . وبدأ يفهم .. ففهم مثلا أن هذا الشيء الخشن الشائك الموجود في فمه هو لسانه وليس قطعة من الخشب كما توهم في اول الأمر . ثم شرع يستعيد في ذهنه ما مر به ونظرإلى "لوبين" قائلا :

- ما الذي حدث بعد أن أغمي عليّ ..؟

- لقد استطاع الرجل الذي اعتدى عليك أن يفر يا "روجر" وكان فراره عن طريق الباب ..

- وهل تبينته .. ؟

- لا .. ولكني اعتقد على الرغم من هذا اني اعرفه

- أهو "كامب"؟

- لا .. من المستحيل أن يكون "كامب"

- من إذن .. ؟

- "دون مارلو" بلا نزاع ..

- "مارلو" .. !

ومرت دقيقة كاملة قبل أن يجد "روجر" نفسه في مركز يمكنه من استيعاب الخبر .. ثم قال متسائلا :

- هل ظفر بالماسات .. ؟

فاجابه "لوبين" بقوله :

- ظفر بالكيس الجلدي الذي اخذته من "كامب" .. اما أن يكون قد ظفر ولو بماسة واحدة فهذا شيء اخر .

وفهم "روجر" ما رمى إليه "لوبين" .. فما دامت الماسات زائفة فإن من المستحيل أن يظفر "مارلو" ولو بماسة واحدة ولو استولى على الكيس ومحتوياته كلها

أفضى "روجر" إلى صاحبه بالشكوك التي خالجته وبانه استنتج أن الإنذار والماسات ما كانت إلا طعما لإغراء "لوبين" واجتذابه .. فامن "لوبين" على كلامه وقال :

- لقد اصبت يا "روجر" في استنتاجك . ولكن مما يؤسف له انك وصلت إليه متاخرا جدا .. إذ الواقع اني بلغت نفس هذه النتيجة ونحن في طريقنا إلى القصر بعد أن تركنا الكابتن "مكسيم كامب" ..!

- أبمثل هذه السرعة ..؟

- بالتاكيد وإلا فما الفرق ، يا عزيزي ، بين "روجر" و "ارسين لوبين"؟..

ثم استرسل قائلا :

- وهذا هو الذي حملني على الذهاب إلى فندق "هارب" لاعلم نتيجة تحريات "زيد فرسبي" عن حركات الوطاويط السوداء . وهو الذي حملني ايضا على طرح رهان الموت لاختبر حقيقة الكابتن "كامب" . فلما قبل التحدي ايقنت على الفور انه واحد منهم .. من الوطاويط السوداء ..

وفكر "لوبين" برهة وهو يجذب من سيجارته نفسا عميقا وقال :

- إني اعتقد انه ليس في الكيس الجلدي إلا قطع من الزجاج او ماسات مزيفة لا تساوي حفنة من التراب . وقد جاء بها عمدا ليدعم ادعاءه بان لديه مجموعة نادرة من الماسات . وحين ذهبت إلى غرفته لم اكن أسعى . بالتاكيد - وراء الماسات المزيفة .. وإنما استوليت على الكيس عرضا .. كان غرضي الحقيقي تفتيش حقائبه رجاء الوصول إلى بعض المعلومات .

- وهل وصلت إلى شيء ..؟

تفرس "لوبين" برهة في صاحبه في نظرات غريبة وقال :

- الم تسمع من قبل باسم سير "اوتولاندر" ..؟

- مليونير جنوب إفريقيا الشهير .. ؟ الذي يتحكم في سوق الماس ..؟ ومن ذا الذي لم يسمع به ..؟!

فاحنى "لوبين" راسه قائلا :

- هو بعينه ؟ .. اصغ إلي .. عندما صعدت في الليلة الماضية إلى غرفة "كامب" طرقت بابه وناديته مقلداً صوت صديقه "دون مارلو" .. وإني لفخور بان التقليد جاء على غاية من الإتقان .. ففتح كامب الباب (وكان موصدا بالقفل) دون أن تداخله ذرة من الشك .. وماكاد الباب يفتح حتى عاجلته بلكمة في فكه من النوع الذي يصفه اهل الفن باللكمة القاضية ..!

ثم ضحك "لوبين" واردف قائلا :

- ولكني كنت بارا به عطوفا عليه فلم أدعه يسقط على الأرض وإنما تلقيته بين ذراعي في عطف وحنان وأرقدته وغطيته حتى لا يصاب ببرد . ثم فتشت ثيابه وحقائبه واستوليت على الكيس الجلدي وبضع أوراق موضوعة في وعاء من المطاط . ولم يكن في هذه الأوراق ما يريب إذ كانت كلها خاصة بالأرقام . ولكني تبينت بينها بضعة أسماء .. ومن الغريب أنها كانت كلها أسماء شركات يديرها سير "أوتولاندر" .. !

- إن الشيء الذي يدهشني ويحيرني ، يا "روجر" ، هو تلك المصادفة التي جعلت سير "أوتولاندر" موجودا في نيو ماركت في هذا الوقت .. ! هذا إذا كان في الأمور شيء من المصادفة .. !

إن لـ سير "أوتولاندر" عدداً من الجياد ستجري في سباق هذا الأسبوع من بينها الجواد "أدمستور" الذي سيجري في الشوط الكبير الذي جائزته ألفا جنيه .. والشوط الكبير سيجري اليوم .. وقلبي يحدثني أن حدثا خطيرا سيقع .. وإني واثق بأننا لن نفتقد في هذا الحادث الشخصين العجيبين من إفريقيا الجنوبية وأعني بهما "مكسيم كامب" و"دون مارلو"

فبدت الدهشة على وجه "روجر" وقال :

- وهل "مارلو" أيضا من جنوب إفريقيا ؟ ..

- لقد التقيت في هذا الصباح بـ"نانس وير" وهي تتريض في الحديقة فمشينا معا نتحدث وحولت مجرى الحديث إلى الناحية التي أريدها بطريقة غير ملحوظة . وتبينت من أقوالها أنها لا تعرف عن "مارلو" إلاّ القليل . ولكنها تعرف على الأقل أنه من جنوب إفريقيا من مستعمرة ناتال .. وأنا من ناحيتي أعرف أن سير "أوتولاندر" من هذه المستعمرة بالذات وله فيها ضيعة كبيرة أراها لي أحد الأصدقاء عندما زرت إفريقيا .. وذكرت لي "نانس وير" أنها لاتعرف أن لـ"دون مارلو" أهلا أو أقارب .. ولكنه ذهب إلى ناتال في العام الماضي .. وفي طريقه

إلى إنجلترا التقى على ظهر الباخرة بالكابتن "كامب" كما أنبأنا "فارج" بذلك .

إن "نانس" تحب "دون مارلو" على الطريقة التي يصفها الشعراء في قصائدهم .. تحبه أكثر من حياتها وهناءتها .. تحبه إلى درجة لا تحجم عندها عن أن تضحي بحياتها في سبيل تحقيق سعادته .. ومما يؤسف له أن "مارلو" يحطم قلبها ويسحقه بأعماله الجنونية ! إن في نيتي يا "روجر" أن أكشف سر هذه المسألة .. وفي نيتي أن أرد الأمور إلى نصابها وأصلح ما يبدو فاسدا .. وأسحق الوطاويط السوداء !

وانقبضت أصابع يده في حركة عنيفة .. ثم انبعث واقفا بقامته الرشيقة وقوامه الطويل وابتسم وقال :

- هيا بنا يا "روجر" فإن أمامنا يوما حافلا عظيما .. ولكنهم في قاعة المائدة لم يكونوا يتحدثون عن الجياد والسباق وإنما كانوا يتكلمون عن تلك الحوادث العجيبة التي وقعت في قصر سلون مايل في الليلة الماضية .. إذ يظهر أن الرصاصة التي هشمت المصباح في غرفة "لوبين" أيقظت نصف أهل القصر .

وضاعف من إثارة الشعور أنهم اكتشفوا الكابتن "مكسيم كامب" راقداً على فراشه موثق القياد مكمما فلما حلوا قيوده ورفعوا الكمامة عن فمه أنبأهم أنه هوجم ولكم لكمة غشيه من أثرها الإغماء .. وأنه لم ير وجه المعتدي .. ولكنه لم يشر بكلمة إلى سرقة "ماساته"

وأرسل "روجر" بصره عبر القاعة إلى وجه "لوبين" . وفي هذه اللحظة كان يطالع من ينظر إليه بطهارة الملائكة الأبرار ..

نظر "جيري فارج" إلى "روجر" وسأله وهو يضحك عما إذا كان طبق مملوء باللحم كفيلا بأن يرضيه بعدما أصابه في الليلة الماضية . وقال مسترسلاً :

- الحق يا "شو" أني شديد الأسف لما حدث . ولكن كيف حال الكدم

الذي اصابك .. ؟

ونظر "روجر" في المراة وقال :

- يوشك ان يشفى ويزول ..

- ولكن خبرني .. اتحب ان ابلغ البوليس .. ؟ إن "لينك" يعتقد ان المعتدي لص سافل من النوع المسمى بالخطافين اراد ان يستولى على ما تصل إليه يداه . ولكن يبدو انه لم يفلح في اقتناص اي شيء .. فإن "كامب" لم يفقد شيئا وكذلك "لينك" . ولكن إذا احببت ان .. فقاطعه "روجر" بقوله :

- إني شخصيا لا أرى ما يدعو إلى إبلاغ البوليس فإن حضوره كفيل بان يفسد يومنا .

ولما فرغ "لوبين" و"روجر" من طعامهما وهما بالخروج إلى الحديقة رأيا الكابتن "كامب" جالسا تحت الباكية وعلى عينيه منظار مكبر وكانت دلائل الاهتمام منجلية في ثنايا وجهه .. فلمس "لوبين" ذراع "روجر" وجمد الاثنان مكانهما في مدخل باب الشرفة واخذا يرقبان الهداف القدير .

كان هناك ومضات متتالية تتالق في ضوء الشمس صادرة من مسافة بعيدة تقع خلف أشجار الصنوبر . فغرز "لوبين" أصابعه في ذراع "روجر" وتمتم يقول في صوت خافت :

- هليو جراف ..

فما كانت هذه الومضات إلاّ إشارات شفرية ترسل بواسطة مراة ينعكس عليها ضوء الشمس .

وكانت الومضات تتتابع بسرعة صادرة من البرج .

وكان "روجر" خبيرا بالإشارات الشفرية . وقد حاول أن يفسر هذه الومضات فاستحال عليه الأمر . وكان واضحا أن التخاطب إنما يجرى بشفرة سرية خاصة .

ولما انتهت الومضات نحى الكابتن "كامب" منظاره المكبر عن عينيه وتراجع بمقعده قليلا واخرج علبة سجائره . وفي هذه اللحظة تخلى "لوبين" عن ذراع "روجر" وصعد إلى الباكية وهو يقول :

- اسمح لي يا كابتن ..

فالتمعت نظارة الهداف تحت ضوء الشمس وهو يدير راسه في حركة سريعة إلى "لوبين" الذي كان ممسكا بمشعله ليشعل للكابتن سيجارته .

مرت لحظة والرجل جالس في مقعده لا يتحرك .. ثم ابتسم في بطء ووضع سيجارته بين شفتيه وأدنى طرفها من مشعل لوبين ثم تراجع إلى الخلف ونفث من فمه حلقة كبيرة من الدخان وقال :

- إنك لطيف جدا يا "لينيك" ..!

ثم اردف قائلا :

- إن اليوم ملائم جدا للسباق ..

فابتسم "لوبين" وقال :

- لا سيما بعد تلك الليلة الحافلة بالمخاطر والزيارات البغيضة ..! ولكن ما هذا الذي بذقنك يا كابتن .. ؟ أثر كدم .. ؟ هذا شيء يؤسف له .. !

وكان "كامب" لا يزال يبتسم . ورفع أصبعه يتحسس في رفق أثر اللكمة التي سددها إلى فكه في الليلة الماضية وقال :

- تذكار تركه لي اللص السافل يا "لينيك" ! إنك انت الذي وصفته بالسفالة فيما أذكر .. ؟

وكان صوته لا يزال محتفظا بدماثته ورقته .. ولكن التلميح كان واضحا جليا . فقد كان "كامب" موقنا من أن "ارسين لوبين" (اي لينيك) هو الذي لكمه وقيده وكممه استطرد ليغير مجرى الحديث :

- ولكن خبرني .. ما الجواد الذي تعتقد انه سيفوز في السباق ؟..

- أعتقد أن الفوز سيكون من نصيب جواد سير "أوتولاندر" المسمى "ادمستور" ..!

ولاح لـ"روجر" أن سحابة من التردد غشيت وجه "كامب" .. ولكنه ما لبث أن قال :

- وما رأيك في "ادمستور" ..!

- جواد لا يشق له غبار ..!

- أهذا رأيك ..؟

ثم نهض واقفا فجأة وهو يقول :

- اسمحا لي بالانصراف ..

ودخل البيت مسرعا .. فنظر "لوبين" إلى "روجر" وقال :

- هل استطعت أن تفسر الإشارات الضوئية ؟ ..

- لا .. فهي ترسل تبعا لشفرة سرية خاصة .

- هذا شيء يؤسف له ..

وبعد بضع خطوات تحول "لوبين" فجأة إلى "روجر" وقال :

- من المؤكد أن "كامب" كان ينتظر هذه الإشارات .. ومهما يكن من فحواها فإن من المؤكد أنها إيذان بأن كل شيء أعد للقيام بالهجوم وأن المدافع لا تلبث أن تدوي .. فليت شعري ما الذي سيقع بعد ظهر اليوم في ميدان السباق ..!

الفصل الخامس

أما أن الكابتن "مكسيم كامب" كان موقنا من أن "لوبين" هو الذي اقتحم غرفته ليلا فأمر لا يعتوره الشك . كما لم يكن هناك أي شك في أنه وإن أخفى شعوره تحت ستار من الابتسام الرقيق لا يزال ذلك العدو الرهيب الذي يجب أن يحسب له حساب . وما إخفاقه في إيقاع "لوبين" في الفخ المنصوب إلا ليزيد حقده شدة وعداوته ضراما ..

وكان "كامب" بارعا أيضا في كتم اهتمامه بسرقة الأوراق المتعلقة بشركات سير "أوتولاندر" .. وكذلك لم ينم وجهه عن شيء فيما يتعلق بالجواد "ادمستور" على الرغم من إشارة "لوبين" التي كانت خليقة بأن تفضح ما يبطن ولكن كان واضحا على أية حال أن المكيدة التي يدبرها ذهنه الخصب ليس لها شأن بالجواد .

على أن الشيء الجدير بالتهنئة والذي وفق إليه "لوبين" إنما هو اهتداء "زيد فرسبي" إلى مقر العصابة التي حاولت اختطاف "لوبين" و "روجر" وهما يعبران ساحة السيارات المظلمة عند مغادرتهما فندق "هارب" .. فقد تمكن "فرسبي" من تعقب خطوات المعتدين واكتشاف مكمنهم . وقبل أن يغادر مخدع "لوبين" عن طريق النافذة (كما دخله) أفضى إليه بمعلومات فأمره "لوبين" بمراقبة مقر العصابة مراقبة دقيقة .

وكان معقولا أن العصابة القائمة في القرية تتلقى أوامرها من "كامب" المقيم في قصر "سلون مايل" .

وقصد "لوبين" و"روجر" إلى حلبة السباق ..

وكان الجو بديعا والشمس مشرقة والنساء يرفلن في أثواب تكشف منهن الصدور الناهدة والأذرع البضة .

وكان المكان صاخبا اشتد به اللغط ، وكل شخص من الخاسرين يتكلم وليس فيهم من يصغي ، والجميع يروحون ويجيئون في خطوات عصبية وعيونهم تلتمع وتتالق انفعالا ..

وكان "لوبين" مرتديا ثوباً انيقا وقد اسبغ عليه الجو الثائر جاذبية اخاذة فيها التفسير الصحيح لحسن حظه مع النساء .. وقد اثر من دون النساء المحيطات به مس "نانس وير" التي بدت حلوة لطيفة في ثوبها الأزرق الانيق ..

وكان بين جياد "سلون مايل" جواد يحمل اسم "الخائب" .. فراهن عليه المدعوون مجاملة لمضيفهم صاحب الجواد .. ولكن يظهر انه كان للجواد نصيب كبير من اسمه .. فقد خاب فعلا وخسر المدعوون اموالهم ..

وقالت السيدة التي كانت تصاحب "روجر" :

- ها نحن اولاء قد خسرنا .. ! بودي لو انك اتبعت نصحي وراهنت على ستروبري .

ولم يكن "روجر" في هذه اللحظة مهتما بنصحها او برأيها في الجياد .. فقد تناهى إلى سمعه صوت يقول :

- "سير اوتولاندر" . فادار راسه ليتمكن من رؤية المليونير العظيم.. ورأى "لوبين" ينظر إلى "جيري فارج" قائلا :

- سير "اوتولاندر" .. ؟

فاحنى رب القصر رأسه وقال :

- المليونير الشهير .. إنه هو هذا الواقف هناك .

فقال "لوبين" :

- ألك به معرفة شخصية ..؟

-بالتاكيد.. !

- بودي أن اتعرف إليه

فتقدم "جيري فارج" إلى المليونير ورجع به بعد دقائق قليلة وقدمه إلى الحاضرين صافحهم جميعا ودعاهم إلى اصطبلاته في الملعب ليروا الجواد "ادمستور" عند إسراجه .. وتخلف "لوبين" عن السائرين وهمس في اذن "روجر" يقول :

- أين "مارلو" .. ؟

فادار "روجر" بصره فيما حوله فلم تقع عينه على المغامر الغامض "دون مارلو" فقال :

- عجبا .. ! لقد كان موجودا منذ دقيقة واحدة !

فقال "لوبين" في صوته المنخفض :

- لقد انسحب عندما اقبل علينا سير "اوتولاندر" .. فما السبب..؟

- الحق اني لست ادري .

فقطب "لوبين" جبينه وقال في لهجة تدل على التفكير :

- يحتمل ان تكون له معرفة بسير "اوتو" ولا يحب ان يلقاه.. وساحاول ان اجس النبض الآن وتقدم "لوبين" إلى حيث كان سير "اوتو" يسير في رفقة "جيري فارج" وقال :

- ليت شعري ماذا اصاب "دون مارلو" يا "جيري" ؟

فادار المالي الكبير راسه في حركة حادة ونظر إلى "لوبين" على حين هز "جيري فارج" كتفيه في غير اكتراث قائلا :

- اغلب ظني انه منهمك في المراهنة .. كالعادة !

ونظر "لوبين" إلى سير "اوتو" قائلا :

- أظنك تعرف "دون مارلو" المصور يا سيدي ؟

فقال المليونير في غير تردد :

- لم اقابله قط في حياتي ..

واسترسل يتحدث إلى "جيري فارج" . وتراجع "لوبين" إلى الخلف وهمس مخاطبا "روجر" بقوله :

- إنه يكذب ! .. افتح عينيك يا "روجر" وراقب ما يجري حولك فإني أعتقد أن النكبة وشيكة الوقوع .

وكان عمال الإصطبل منهمكين في شد السرج إلى ظهر الجواد "ادمستور" . وقال الكابتن "مكسيم كامب" وهو يدير عينيه في الجواد الجميل :

- سأراهن على هذا الجواد بكل ما لدي .

ونظر الهداف إلى "لوبين" من خلال نظارته المتألقة الزجاج ثم انسحب قاصدا شباك المراهنات ..

وفي طريق العودة إلى المقصورة بدا "ارسين لوبين" متجهم الوجه غارقا في التفكير . ولما خلا إلى صاحبه "روجر قال متسائلا :

- ترى أهناك معرفة أيضا بين "كامب" وسير "أوتولاندر" ؟ ..

فأجابه "روجر" قائلا :

- لا أظن ذلك ..

- وهذا هو رأيي ..

وفي المقصورة لبث "لوبين" متجهما ولم تنفرج أساريره إلا حين رأى الكابتن "كامب" راجعا وعلى شفتيه ابتسامته الوديعة المعهودة..

ارتفعت الصيحات من جوانب الملعب حين ظهرت الجياد وانتظمت عند خط البدء . وعندما انطلقت تجري تضاعفت الصيحات واشتدت الجلبة ..

وكان الجواد "ادمستور" في المقدمة والعيون تتابعه خطوة بعد خطوة . ففي السبق جائزة قدرها ألفا جنيه .. وأرباح طائلة للمتراهنين ..

وظهر في المقصورة سائق سيارة واقترب من سير "أوتو" وناوله ورقة مطوية وهمس في أذنه بضع كلمات .. وفي حركة سريعة عصبية فض المليونير الورقة وقرأها ..

ثم طواها وشد عليها وتكلم مع السائق ثم تحول إلى "جيري فارج" الواقف إلى جانبه فألقى إليه كلمة أو كلمتين فأحنى "جيري" رأسه .. ثم دار المالي الكبير على عقبيه وغادر المقصورة بينما بقي السائق يرقب السباق ..

ونظر "روجر" إلى "كامب" فألفاه مستندا إلى سياج المقصورة يرقب الجياد وهي تجري ومنظاره المكبر فوق عينيه لا يلقي بالا إلى ما جرى أو يجري داخل المقصورة ..

وتلاقت عينا "روجر" بعيني "لوبين" الذي أومأ إليه برأسه يدعوه إلى مغادرة المقصورة .. ثم ما لبث أن لحق به في الخارج وهمس يقول :

- فلنسرع خلف سير "أوتو" ..

قصد المليونير على الفور إلى موقف السيارات .. وشق طريقه إلى سيارته الفخمة الكبيرة فجلس إلى عجلة القيادة وأدار المحرك وشرع يدور بها يمينا وشمالا وأماما وخلفا ليخرجها من صفوف السيارات المتراصة .

وقال "لوبين" :

- عجل بالسهم الأحمر يا "روجر" !

وأسرع "روجر" إلى المكان الذي تقف فيه سيارة "لوبين" .

وكانت الساحة خالية ليس فيها أحد من الناس .. وحتى رجل البوليس كان قد ترك مكانه واقترب من سياج الملعب ليراقب السباق ..

صعد "روجر" إلى السيارة وسار بها واتجه إلى المكان الذي ترك فيه "لوبين" واقفا .. وعندما هم بأن يوقف السيارة خرج "لوبين" بغتة من وراء إحدى السيارات ووثب إلى الرفرف وهو يصيح :

- اسرع يا "روجر" ..!

وفي نفس اللحظة برز رجل آخر من وراء السيارات وأخذ بتلابيب "أرسين لوبين" وجذبه في عنف فزلقت قدمه وسقط من فوق الرفرف .. واشتبك الرجلان في صراع عنيف وما لبث أن انضم إلى المعتدي ثلاثة رجال آخرون ..

أوقف "روجر" السيارة ووثب منها وقد أخرج مسدسه وضرب بقبضته أقرب رأس إليه .. وكان رأسا تعلوه قبعة رمادية ..

واختفت القبعة الرمادية ..!

وفي نفس اللحظة شعر "روجر" بشخص يثب عليه من الخلف ويطرحه أرضا .. ورأى قبضة يد ترتفع إلى أعلى ثم تهوي في اتجاه فكه .. فبذل جهدا خارقا حتى استطاع أن يميل برأسه قليلا .. وانطبقت يداه على عنق خصمه وأخذ يضغط بكل ما في عضلاته من قوة وصلابة ..

فقد الرجل قوته تدريجيا .. وبعد لحظات كان هو الطريح على الأرض و"روجر" هو الجاثم على صدره .. وسدد "روجر" إلى فك الرجل بضع لكمات سريعة عنيفة ثم انتصب واقفا وترك الرجل مُغمىً عليه ..

لمست ذراعه يد وسمع صوت "لوبين" وهو يقول :

- هيا بنا !

وأسرع الاثنان إلى السهم الأحمر ..

وحين بلغت بهما السيارة حدود الملعب تعالت صيحات الهتاف من الداخل صاخبة :

- "أدمستور" .. ! "أدمستور" ! ..

فقد فاز جواد سير "أوتولاندر" ..!

نعم .. فاز الجواد .. ولكن أين صاحبه ؟! ..

الفصل السادس

ارسل "روجر" بصره إلى الخلف وقال :

- ارجو الا يكون قد غاب عنك أن هناك من يتعقبنا .

وكانت السيارة المنطلقة على اثرهما كبيرة الحجم من طراز امريكي مقفل .. واحنى "لوبين" راسه قائلا :

-إني أراقبها في المرآة العاكسة . ساعرف كيف اتخلص منها في الوقت المناسب فكن مطمئنا ..

واخذ "لوبين" يهدئ من سرعة السيارة ونظر "روجر" إلى الخلف فراى السيارة الأمريكية لا تزال محتفظة بسرعتها وهي تقترب منهما تدريجيا .. وأخذت المسافة بين السيارتين تضيق رويدا رويدا ..

وحاول المطاردون أن يتجاوزوا سيارة "لوبين" ليتسنى لهم أن يعترضوا طريقها . فالتفت "روجر" إلى "لوبين" وهم بتحذيره من هذا الخطر المفاجئ ..

وفي هذه اللحظة انعطف "لوبين" إلى اليسار في حركة حادة .. وكان انعطافه عند إحدى محطات البنزين ، فسار في ساحتها ودار حولها وخرج ثانية إلى الطريق من المدخل الآخر . وحاول المطاردون أن يسلكوا نفس السبيل فانعطفوا بدورهم إلى اليسار.. ولكن الحركة بالنسبة إليهم كانت فجائية فاستحال عليهم أن يضبطوا القياس واصطدمت سيارتهم بإحدى مضخات البنزين.

وتمتم "لوبين" قائلا :

- بودي لو اسمع المحاضرة القيمة التي سيلقيها عليهم أصحاب

المحطة ..

ثم أطلق السيارة بأقصى سرعتها وهو يقهقه ضاحكا :

واجتازت السيارة قرية "نيو ماركت" واتجهت إلى الشمال و"روجر" لا يدري وجهة "لوبين" ولا المكان الذي يقصد إليه فالتفت إلى صاحبه يسأله فقال هذا مجيبا :

– قبل أن يهاجمنا خصومنا استقل "أوتولاندر" سيارة وانطلق بها.. وكان في نيتي أن أتعقبه .. ولكن الاعتداء الذي وقع علينا عاقنا عن اقتفاء أثره . فالحل الوحيد إذن هو أن نبحث عن سير "أوتو" في المكان الذي يحتمل أن يكون فيه أكثر من أي مكان آخر.

– وأين هذا المكان .. ؟

– مقر عصابة الوطاويط السوداء .. المقر الذي اكتشفه "زيد فرسبي" في الليلة الماضية

فقال "روجر" متسائلا :

– أعتقد إذن أن الرسالة التي حملها السائق إلى سير "أوتو" طعم أريد به اجتذابه إلى الفخ .. ؟

– هذا هو رأيي .. ! وإني لعلى استعداد لأن أنزل عن بضعة أعوام من حياتي لأقف على ما في هذه الرسالة .. ولا ريب عندي أنها تتضمن شيئا له من الخطورة ما يجعل رجلا له جواد يجري في السباق يغادر مكانه غير مبال بمصير الجواد .. !

– لقد كنت أراقب "كامب" عند حضور السائق بالرسالة فلاح لي أنه لم يفطن إلى ما حدث ..

فضحك "لوبين" وقال :

– إني أراهنك على أن "كامب" على علم حتى بمحتويات الرسالة..!

ولكن "مارلو" هو اللغز الذي يحيرني يا "روجر" .. عندما ظهر "أوتو" انسحب "مارلو" وتوارى عن الأنظار .فالسؤال هو : هل انسحب ليكتب هذه الرسالة ويسلمها إلى السائق ليسلمها بدوره إلى سير "أوتو" .. ؟

وقطب "لوبين" جبينه ولزم الصمت مفكرا .. وكان المساء قد بدأ يلقي ظلاله على الأرض وأخيرا قال "لوبين" :

– إننا لا نجهل أن "مارلو" من نفس المنطقة التي نشأ فيها سير "أوتو" ، ومن المحتمل جدا أن يكون "مارلو" على بينة من أمر خطر يمت إلى سير "أوتو" بسبب قوي .. فليس بعيدا أن يكون قد أشار في رسالته إلى هذا الأمر فحمل سير "أوتو" على الإسراع إليه فورا .

– أتريد أن تقول إنه هدده بإفشاء سر معين ابتزازا للمال .. !

– يجوز .. من المحتمل أن يكون "كامب" و "مارلو" على اتفاق للقيام بخطة مشتركة لابتزاز المال من سير "أوتولاندر" .

وتابعت السيارة سيرها ثم انعطفت إلى طريق جانبي، ومرت بإحدى القرى وأخذت تهدئ من سيرها .

وقال "لوبين" :

– افتح عينيك جيدا يا "روجر"، إذ لا شك أننا على مقربة من برج فايكنج الذي وصفه لي "زيد فرسبي" . وكان المكان الذي بلغته السيارة ذا طابع ريفي .. قامت على جانبيه الحقول .. وكان الضباب قد بدأ يشتد ويتكاثف فضاعف من عتمة المساء ..

وعلى حين فجأة تراءى لهما المكان المنشود .. مقر الوطاويط

السوداء ..

كان البناء بعيدا عن الطريق قائما في وسط الحقول ببرجه المرتفع الذي يبدو للأبصار من مسافة بعيدة .

وقال "لوبين" :

- إن المنزل ريفي جذاب ولا يطالعنا بما يدعو إلى الريبة فهل خطر ببال مخلوق ان هذا البناء إنما هو مقر عصابة من أخطر العصابات التي رأتها إنجلترا .. ؟!

وكانت بوابة الحديقة مفتوحة على مصراعيها .. ولكن "لوبين" تجاوزها وتابع طريقه .. ولم يكن بالبيت بصيص ضوء يدل على ان فيه أحدا من الناس وعلى مسافة ٩٠ مترا منه اوقف "لوبين" السيارة .. واخفاها خلف مجموعة من الأشجار المتقاربة .. ثم اخرج مسدسه من جيبه وفحصه ثم رده إلى جيبه وهو يقول :

- كيف حال مسدسك يا "روجر" .. ؟

- على ما يرام .. !

ونزل "لوبين" من السيارة وتناول منظار السباق المكبر فوضعه على عينيه واخذ يراقب برج فايكنج دقيقة كاملة .. ثم رد المنظار إلى علبته وهو يقول :

- ليس في البيت اثر للحياة .. !

تقدم الاثنان صوب البناء وسارا بين الشجيرات النامية .. وكان كل شيء حولهما ساكنا .

قال "روجر" في صوت خافت :

- الديك خطة معينة .. ؟

- لا .. فيما عدا العثور على سير "أوتولاندر" ..

- إن النوافذ مظلمة .. فهل أنت على يقين من ان هذا هو البيت المنشود .. ؟

- إني على تمام اليقين .. فالاوصاف التي ذكرها "زيد فرسبي" تنطبق عليه .. انتظر لحظة يا "روجر" .

وابتلعته الظلمة على حين جمد "روجر" في مكانه ينتظر وبدأت أعصابه تثور وداخله القلق .. فاشعل سيجارة علّه يجد من التدخين ما يسري عنه بعض ما يحس .. واخفى السيجارة في قبعته حتى لا ينم طرفها المتوهج على وجوده ..

وما فرغ "روجر" من تدخين سيجارته حتى شعر بـ"لوبين" واقفا إلى جواره كانما هو شبح انشقت عنه الأرض فجاة ..

وتكلم "لوبين" همسا قائلا :

- الأمر غريب جدا يا "روجر" .. ! لقد عثرت على الجراج ولكنه كان خاليا ..

- إذن فقد هربوا .. !

وشعر على الرغم منه بشيء من الارتياح .. فإن الفرار معناه عدم نشوب المعركة الرهيبة المنتظرة .. !

قال "لوبين" :

- سنتاكد من الأمر على أية حال ..

وكان الباب مفتوحا على مصراعيه كما كان البهو مظلما لا تتبين فيه العين جداراً أو مقعداً .. وأحس "روجر" بجبينه يتصبب عرقا واشتد خفقان قلبه حتى خيل إليه انه يسمعه ..

وفي ركن من البهو بدت المدفاة وفيها بصيص يكاد ينطفئ .. فكان هذا البصيص هو الأثر الوحيد للحياة في البهو المظلم الموحش . وقال "لوبين" في صوت هامس :

- كان هنا شخص منذ وقت قصير ..!

جمد الاثنان في مكانهما ينصتان ويرهفان السمع .. وارتفع من القبو صوت فار يجري .. واخرج "لوبين" مشعل سجائره واشعله فومض لهيبه وبدد بعض هذه الظلمة الحالكة ..

وشهق لوبين دهشة واستغرابا .. وراى "روجر" من فوق كتفه شبح رجل واقف إلى جوار سياج السلم وهو يكاد يسقط إلى الارض وراى الرجل يرفع راسه في جهد ظاهر ويرسل بصره إلى ناحيتهما وكانما اعياه هذا الجهد فسعل بشدة وتدلى راسه فوق صدره .. وتخلت يده عن السياج الذي كان متعلقا به .. ثم ترنح وسقط على الارض ..!

وثب إليه "لوبين" وركع إلى جانبه وسدد ضوء مشعله إلى وجه الرجل وكان الرجل شاحبا .. هزيلا ذا انف طويل .. وعيناه مغمضتان..

لم يكن هذا الرجل إلا "زيد فرسبي" الجاسوس الذي اقامه "لوبين" لتعقب الوطاويط السوداء .. !

وكانت الدماء تنبثق من فمه ..

وتكلم "روجر" في صوت متهدج قائلا :

- هل مات ..؟

كان هناك خنجر مغيب النصل في ظهر "زيد فرسبي" !

وامسك "لوبين" بمقبض الخنجر وهم بان ينتزعه .. ولكنه عدل عن

ذلك فجاة . وقال :

- يحسن بي ان ادع الخنجر مكانه إذ يحتمل الا يكون قد نفذ إلى القلب .. فبقاؤه في مكانه قد يحول دون انبثاق الدم من الجرح ثم أرسل بصره إلى صاحبه "روجر" وكانت عيناه تتقدان وعضلات وجهه متصلبة .. وعلى الضوء المنبعث من المشعل بدت ملامح قاسية رهيبة..

وتكلم "لوبين" في صوت هادئ قائلا :

- لقد استاجرنا هذا الرجل يا "روجر" ليخدمنا فعلينا ان ننقذ حياته! فهيا اخرج وانظر ما إذا كان المكان امنا ..

ومشى "روجر" إلى الباب ومسدسه في يده فالفاه مغلقا ! وامسك "روجر" بالمقبض واداره .. وانكر ما انباته به اصابعه .. فحاول ان يدفعه بكتفه فاستعصى عليه .. اخذ "روجر" يدير المقبض ويدفع الباب وهو راسخ لا يتحرك .. وتحول إلى "لوبين" قائلا :

- الباب مغلق من الخارج ..!

فصاح "لوبين" في استغراب قائلا :

- ماذا تقول ..!!

نهض مسرعا واقترب من الباب وحاول أن يفتحه فاستعصى عليه بدوره ..

تلاقت نظراتهما .. ثم استقرت على "زيد فرسبي" الذي كان طريحا على الأرض جثه لا حراك بها ! ..

وفي هذه اللحظة انطفا مشعل السجائر إذ طالت إضاءته ففرغ ما فيه من البنزين .

وارتفع صوت "لوبين" من الظلام يقول :

- هل معك عود من الكبريت يا "روجر" ..

- أسف جدا .. فقد اشعلت سيجارة في الخارج استنفدت مني خمسة العيدان الباقية .

وكان "روجر" يتكلم في صعوبة إذ جف حلقه ونضب ريقه .. وكان الظلام الكثيف قد بدا يثقل على اعصابه .

وتكلم "لوبين" في صوته الهادئ قائلا :

- يجب أن نذهب به إلى المستشفى لننقذه مهما اقتضانا الأمر هذا إذا كان لا يزال على قيد الحياة .. وساتاكد من الامر ..

ارتفع وقع خطواته وهو يتجه إلى المكان الذي فيه "زيد فرسبي" وبعد لحظات ارتفع صوته ثانية .. وكان هادئا .. ومخيفا .. !

- "روجر" ..

- نعم .. !

- احذر .. فقد انتزع أحدهم الخنجر .. !

والقى "لوبين" هذا التحذير في صوت خافت .. ولكنه كان صوتا هادئا جلي النبرات .. وشعر "روجر" بالخوف يدب في أوصاله وخيل إليه أن أصابع من الفولاذ انطبقت على قلبه .

الفصل السابع

لم يكد "لوبين" يلقي إلى صاحبه بهذا الإنذار حتى لاذ بالصمت المطبق .

وكان تعليل صمته واضحا .. فاقل كلمة او اقل حركة .. كفيلة بان تكشف مكان وجودهما لهذا السفاك الرهيب الرابض في الظلام و يحمل في يده خنجر الموت .. !

وما كانت لديهما من وسائل الدفاع إلا وسيلة واحدة هي أن يربضا مثله في الظلام ساكنين صامتين وينصتان .. !

فبهذه الطريقة سيرغمان السفاح على ان يكون هو البادئ بالتحرك .. وحركته هي التي ستكشف لهما مكانه .

وتتابعت الثواني .. مرهقة .. قاسية .. قتالة للأعصاب .. !

وكانت عينا "روجر" تحملقان .. وأذناه تنصتان .. !

وخيل إلى "روجر" انه سمع وقع اقدام الشبح الرهيب وهو يقترب منه .. نعم .. كان يدنو من هذه الناحية .. لا .. بل من تلك الناحية .. لا .. بل من الناحية الأخرى .!

من كل مكان في البهو كان يصل إلى أذنيه صوت ينبئه بأن القاتل قادم إليه من هذا المكان بعينه ..!

ثم يعاوده صوابه فيدرك أنه لم يسمع إلا صوت الوهم والخيال!

ومن هذا الظلام انبعثت أمام عينيه أشباح اشد ظلمة جعلت تثب هنا وهناك .. فيسمع لسيرها دبيبا خياليا .

وعلى حين فجاة سمع رنين جسم معدني يصطدم بالأرض .

وأدار رأسه في حركة سريعة إلى مصدر الصوت .. وهناك رأى ما عميت عنه عيناه من قبل . رأى نار المدفأة وهي توشك أن تنطفئ .

وفي دائرة الوهج المنبعث منها أخذت عينا "روجر" ساقي رجل يمر أمام المدفأة .. ثم رأى ساقين أخريين يثبان أمام دائرة الوهج في حركة سريعة .

وفي اللحظة التالية سمع "روجر" دبيب أجسام تقع على الأرض وتتحرك وتناضل مشتبكة .. وسمع أنفاسا مرتفعة .. ثم صوت خبطات على أرضية البهو .

وأخيرا سمع صوت "لوبين" يقول :

- "روجر" .. المدفأة .. أشعل ضوءا

وكان "روجر" في مكانه مشلول الحركة . ولكن صوت "لوبين" نبهه من غفوته فوثب إلى المدفأة وأخرج من جيبه ورقة برمها وأدناها من اللهب وأشعلها ..

وعلى الضوء المنبعث من الورقة رأى "روجر" شخصين مشتبكين في عراك . ورأى الخنجر على الأرض ..

وكانت هناك يد تحاول أن تمتد إليه لتتناوله .. ولم تكن يد "أرسين لوبين" .. فما كان من "روجر" إلا أن داسها بقدمه بكل قوته .

وفي نفس الوقت سدد "لوبين" إلى فك السفاك لكمة أفقدته الوعي فتراخت يداه . وانبعث "لوبين" واقفا .

أحرق اللهب أصابع "روجر" فألقى الورقة على الأرض وعندئذ تذكر أن هذه الورقة لم تكن إلا ورقة بنكنوت من فئة خمسة الجنيهات..!

وتكلم "لوبين" في صوت مبهور الأنفاس قائلا :

- أشعل ضوءا آخر يا "روجر" .. لقد رميت مسدسي في دائرة وهج المدفأة حتى أوهم عدونا بأني أقف في هذا المكان إذا ما سمع الصوت يصدر منه . فإذا ما تقدم إلى المدفأة واعترض بجسمه بصيصها وثبت عليه من مكاني المظلم . وإني أريد الآن أن أبحث عن المسدس

وانحنى "روجر" إلى المدفأة مرة أخرى ليشعل ضوءا جديدا .. وإذ ذاك ارتفع من خارج الدار دوي سيارة تقترب من الباب . !

وقفت السيارة أمام الباب . ولكن محركها كان لا يزال يدوي ويدور ، ثم سكن دفعة واحدة . وارتفعت أصوات رجال مصحوبة بوقع أقدامهم وكان واضحا أنهم لا يحاولون إخفاءها .

دار مقبض الباب في حركة هادئة ثم حركة عنيفة . أعقب هذا لحظة من السكون .. ثم ارتفع في هداة الليل صفير حاد .

وشد "لوبين" بيده على ذراع "روجر" محذرا ..

تحرك مقبض الباب للمرة الثانية . وارتفع من الخارج صوت يقول:

- يا زعيمنا .. افتح يا زعيمنا .. افتح يا "فيني" . !

فهمس "لوبين" في أذن "روجر" يقول :

- "فيني فولانتي" .. السفاك .!

إذن فـ"فيني فولانتي" هو قاتل "زيد فرسبي" .. "فولانتي" هو ذلك الرجل الراقد على الأرض بلا حراك .!

ارتفعت آهة متوجعة من الرجل الراقد على الأرض إذ بدأ يفيق من إغمائه .

مال إليه "لوبين" وهمس في أذنه يقول :

- كلمة أخرى و أنت الهالك إن خنجرك في يدي . !

وصمت "فولانتي" خوفا من التهديد .

مد "لوبين" يده في جيوب "فولانتي" يبحث عن المفاتيح ،

ولاح من الأصوات الصادرة من الخارج أن القادمين ابتعدوا عن الباب .. وأعقب هذا دوي محرك السيارة وهو يدور من جديد .

وبدأ "روجر" يتنفس الصعداء وقال لنفسه :

- يبدو أنهم ظنوا البيت خاليا فقرروا أن يعودوا أدراجهم .

وفجأة . وبلا سابق إنذار . غمر البهو المظلم ضوء باهر صادر من مصابيح السيارة الكشافة .!

فإن الوطاويط السوداء لم يعودوا أدراجهم وإنما تراجعوا بالسيارة وأوقفوها في المكان المناسب ثم أضاءوا النور الكشاف فسقط الضوء مباشرة على نافذة البهو المجاور للباب وغمر المكان.!

وفي دائرة النور كان "روجر" واقفا .. وعلى مقربة منه "لوبين" جاثيا على الأرض إلى جوار "فولانتي" .. وعلى قيد خطوة أو خطوتين يرقد "زيد فرسبي" .

ولمح "لوبين" مسدسه فوثب إليه واختطفه .. وفي اللحظة التالية رأى "روجر" شبح رجل في النافذة .

ودوي طلق ناري هشم الزجاج واستقر في الجدار ..

وأطلق "روجر" النار مرتين فاختفى الشبح .

وأمسك "لوبين" بذراع "روجر" وجذبه إلى الخلف وأبعده عن منطقة الضوء المنبعث من المصابيح الكشافة . وتركه في مكانه ووثب إلى الأمام مرة أخرى وهو يكاد ينبطح على الأرض وجذب "زيد فرسبي" من قدمه وأخرجه بدوره من خط النار . ولكنه بالتأكيد ترك السفاك في

مكانه .

وانطلقت بعض رصاصات من النافذة المهشمة ، ولكنها لم تكن محكمة الهدف إذ كان صاحبها متواريا في الظلام حتى لا يسقط عليه النور الكشاف فيكون هدفا لمسدسيهما .

وتكلم "لوبين" في صوت خافت وهادئ فقال :

- إن المفاتيح معي .! لقد أخذتها من جيب "فولانتي" ، وسأحاول أن أجربها في الباب ، فإن من المحتمل أن يحاول أعداؤنا أخذنا على غرة والتسلل إلى البيت من أحد الأبواب الخلفية . فعلينا أن نخرج من الباب الأمامي خلسة . و"فرسبي" معنا .!

تقدم "لوبين" إلى الباب في حركة سريعة وأخذ يجرب المفاتيح تباعا ثم رجع قائلا :

- لقد عثرت على المفتاح فاصغ إليّ ، احمل "فرسبي" على منكبيك واقترب من الباب وسأفتحه لك ، فانطلق إلى السيارة ، سيارة الوطاويط السوداء . أما أنا فسأطلق الرصاص على المصابيح الكشافة لأطفئها حتى يتسنى لك الوصول إلى السيارة سالما .

وحمل "روجر" "زيد فرسبي" على كتفه ووقف إلى جوار الباب . ومن الغريب أنه لم يكن يشعر في هذه اللحظة بشيء من الخوف. وإنما كانت دماؤه تغلي بروح المغامرة ..!

وأمسك "لوبين" مفتاح الباب بيده اليسرى ومسدسه باليد اليمنى وقال :

- أسرع عندما أطلق النار ..!

فأحنى "روجر" رأسه وتهيأ لتنفيذ الأمر . وأرهف "لوبين" أذنيه فلم

يسمع من الخارج أي صوت يدل على وجود أحد . وكانت الأنوار الكشافة لا تزال تغمر المكان .

وفي حذر أدار "لوبين" المفتاح في القفل ووارب الباب قليلا وأخرج مسدسه من فرجته وأطلق رصاصتين .

تهشم المصباحان الكشافان وساد الظلام . !

وفتح "لوبين" الباب وهو يهمس :

- والآن اجر .

جرى "روجر" إلى ناحية السيارة . وما كاد يضع قدمه على رفرفها حتى خرج إليه شبح من الظلام . دوى مسدس "لوبين" وترنح الشبح وسقط على الأرض .

انطلق من الحديقة ثلاث رصاصات . ردّ عليها "لوبين" بثلاث أخرى..

ووضع "روجر" "زيد فرسبي" على مقعد السيارة الامريكية المقفلة وجلس إلى عجلة القيادة . وفي اللحظة التالية كان "لوبين" جالسا إلى جواره وهو يقول :

- انطلق وخفض رأسك ؟

انطلقت بهما السيارة صوب باب الحديقة .

وانهال عليهما الرصاص من كل جانب . وتحطم زجاج السيارة ولكن لم يصبهما سوء .

وعلى مسافة ٩٠ مترا تقريبا أوقف "روجر" السيارة في المكان الذي أخفيا فيه سيارتهما السهم الأحمر .

ومال "لوبين" إلى "زيد فرسبي" يجس نبضه . ثم همس يقول :

- إنه لا يزال على قيد الحياة .. ولكن هل يمتد به الأجل . ؟

وتعاون مع "روجر" على نقله إلى سيارة "السهم الأحمر".

وجلس "لوبين" إلى عجلة القيادة . وانطلقت السيارة في هدأة الليل الساكن تطوي الأرض .

في المقعد الامامي رجلان ينبض كل عرق منهما بالحياة الدافقة الزاخرة .. !

وفي المقعد الخلفي رجل يعالج سكرات الموت !

الفصل الثامن

ظل "لوبين" منطلقا بالسيارة في اتجاه الشمال . ولم يوقفها إلا أمام مستشفى .. عند بابه لوحة تحمل هذه الكلمات : "مستشفى "لونهيث الخاص".

كان الطبيب شابا في مقتبل العمر تنم ملامحه على أنه يصلح أن يكون تاجرا من الطراز الأول . !

ولما فرغ من فحص "زيد فرسبي" أرسل إلى "لوبين" نظرة غريبة وقال:

– ولكن خبرني .. أهذه المسألة متعلقة بالبوليس .؟

فاحنى "لوبين" رأسه وأجابه في غير تردد :

– بالتأكيد .. وساعود مع البوليس فيما بعد .. وهاك اسمي وعنواني وهاك أيضا ثلاثين جنيها وهي كل ما أحمل في جيبي . فارجو أن تبذل كل ما في وسعك لإنقاذ هذا الرجل .

وجعل الطبيب يتفرس فيهما . فراهما يرتديان ثيابا أنيقة فادرك أنهما من رواد السباق الذين يفدون إلى نيو ماركت في هذا الأسبوع من جميع أنحاء البلاد.

وقال :

– يبدو أنكم اشتبكتم في نضال مع إحدى عصابات السباق .. لقد كنت أظن أن البوليس استطاع أن يقضي على هذه العصابات.

وعلى أثر ذلك غادر "لوبين" و"روجر" المستشفى ورجعا إلى قرية نيو ماركت . وكانت طرقاتها غاصة بالجماهير بعد انصرافها من الملعب . وابتاع "روجر" إحدى الصحف وجعل يتصفحها على ضوء مصباح

الشارع ثم قال :

- لقد فاز "ادمستور" في السباق .

- هل في الصحف شيء عن سير "اوتولاندر".

- لا .. لا شيء أكثر من أنه كان غائبا عند إعلان نتيجة السباق. وان صديقه مستر "فارج" هو الذي تولى قيادة الجواد وسط الجماهير الهاتفة .

- أليس هناك شيء آخر ؟

- نعم.. لا شيء

لزم "لوبين" الصمت وجمد في مكانه لا يتحرك . ثم تنحى عن عجلة القيادة وطلب إلى صاحبه أن يتولاها مكانه . وأخذت السيارة تشق طريقها في القرية المزدحمة .

وكان "بوتل" - رئيس الخدم في قصر "سلون مايل" - هو الذي فتح لهما الباب ، وجعل يتفرس فيهما في استغراب ، ثم هتف :

- مستر "لينك" .! لقد كان مستر "فارج" قلقا عليكما .! ساخطره بقدومكما

فقال "لوبين" :

- صبرا لحظة واحدة يا "بوتل" .. هل حدث شيء في القصر؟

- حدث شيء .؟ لماذا .؟ لا ياسيدي .. لم يحدث شيء فيما أعرف .!

- وهل الجميع موجودون .؟ مستر "مارلو" والكابتن "كامب"؟

- نعم يا سيدي .. كالمعتاد .

- حسنا .. إنني ومستر "شو" في أشد الحاجة إلى ساعة نستريح فيها فلك أن تخطر مستر "فارج" بقدومنا . ولكن اكتم النبأ عن أي

شخص سواه . .ارسل إلى غرفتي شيئا يؤكل .

- حسنا يا سيدي

ولما أويا إلى مخدعيهما اغتنم "روجر" الفرصة فاغتسل وأبدل ثيابه

ولما دخل على "لوبين" مخدعه ألفاه يتمشى جيئة وذهابا وهو يدخن .

قال "لوبين"

- ليت شعري أي طعام جاءوا به إلينا .؟

فرفع "روجر" الغطاء عن صحاف الطعام وقال :

-كافيار .. ولحم بارد .. و

فقاطعه "لوبين" باسما بقوله :

- حسبي هذا . ! وسالعق الأطباق

وجلس الرجلان يتناولان الطعام واحتسيا بضعة أقداح من الشراب.

-وفجأة قال "لوبين" :

- أظنك فطنت بالتأكيد يا "روجر" إلى العامل الجديد الذي طرأ على المسألة .؟

- العامل الجديد .؟!

وبدت على وجه "روجر" دلائل الحيرة والبلاهة .!

- لقد كنا نعتقد الآن يا "روجر" أن الكابتن "مكسيم كامب" هو الزعيم الجديد للوطاويط السوداء .. أليس كذلك .؟

- وهل يمكن أن يكون الأمر خلاف هذا .؟ إننا نعرف أن الوطاويط السوداء متلهفون إلى الفتك بنا .. ومن تحريات "زيد فرسبي" استطعنا أن نفهم أن الوطاويط السوداء هم الذين يحومون حولنا في نيو ماركت وسلون مايل فقد تعقبونا إلى هذه المنطقة فور ظهورنا فيها . وإذا

اضفنا إلى هذا محاولة الكابتن "كامب" ونصب فخ الماسات لك ايقنا على الفور انه لا بد أن يكون أحد الوطاويط السوداء !

فابتسم "لوبين" وقال :

- إني لم اقل إن "كامب" ليس من الوطاويط السوداء ولكني قلت : إننا كنا نعتقد انه هو الزعيم الجديد .. فدعني الآن أفضِ إليك بشيء حيرني .. بالأمس تفتق ذهن "كامب" عن فخ اراد أن ينصبه لنا فاشاع حكاية مجموعة الماسات النادرة التي يحملها معه .. وبالأمس أيضا قبل أن يحين موعد اختبار قيمة الفخ المنصوب وقع علينا اعتداء ونحن نغادر فندق "هارب" في نيوماركت إذ هاجمنا أشخاص مجهولون .

ولم يتبين "روجر" ما يرمي إليه "لوبين" فاسترسل هذا قائلا :

- فما الذي يجعل "كامب" يضيع وقته وتفكيره في نصب الفخ لنا ما دام في نيته أن يطلق في أثرنا رجاله يهاجموننا ويعتدون علينا قبل أن يختبر الفخ المنصوب ؟

فحملق "روجر" إلى وجه "لوبين" وتمتم قائلا :

- اتريد أن تقول إن الاعتداء الذي وقع علينا لم يكن له شأن بالكابتن "كامب" ؟

- تماما .!

- إذن فنحن إزاء عصابتين .!

- فهز "لوبين" رأسه وقال :

- بل إزاء عصابة واحدة برأسها زعيمان .!

- انسيت أن أعداءنا الذين طرقوا باب برج فايكنج نادوا "فيني

فولانتي" بقولهم (زعيمنا ؟) ونحن نعلم من التجربة السابقة أن "فولانتي" عضو بارز من أعضاء عصابة الوطاويط السوداء . ويمكننا أن نقول من جهة أخرى : إن الكابتن "كامب" ما كان يعرف من أمرنا شيئا إلا إذا كان من الوطاويط السوداء وهذا هو الذي حفزه إلى أن ينصب لنا فخ مجموعة الماسات .

إننا يا "روجر" (أنا وأنت) مسؤولان عن القضاء على آخر زعيم للوطاويط السوداء . فدعني ابسط لك الموقف بطريقة ما . انضم الكابتن "كامب" إلى الوطاويط السوداء ، واستطاع أن يخلق لنفسه مركزا فلما جمعت العصابة شملها وهمت باختيار زعيم جديد كان الراي متارجحا بين "كامب" القوة الجديدة في العصابة و "فولانتي" القوة القديمة . ومن المؤكد أن فريقا من الوطاويط السوداء انحاز إلى الأول . كما انضم فريق آخر إلى الثاني . فاستقر الراي على عقد امتحان للمرشحين ومن فاز فيه ظفر بالزعامة المطلقة . ويخيل إليّ أني لا أجهل طبيعة هذا الامتحان .

- وما هو ؟

فابتسم "لوبين" وقال بصوت هادئ :

- الفتك بعدوي العصابة القديمين ! أعني الفتك بك وبي .

فازدرد "روجر" لعابه وقد تجلت له حقيقة الموقف وقال :

- أتريد أن تقول : إن الزعامة ستكون لمن يفتك بنا ؟ ..

- لقد بدا ذهنك يشرق يا "روجر" .. إننا نعرف بالتأكيد أن "فولانتي" موجود في هذه الناحية مع أنصاره من الوطاويط السوداء ونعرف أيضا أن للكابتن "كامب" رجالا يحومون في نيوماركت . ولك أن

تستنتج من الإشارات الضوئية المتبادلة فإنها صادرة بالتأكيد من أعوانه فليس من الإسراف أن يقال إن الوطاويط السوداء اجتمعوا جميعا في نيو ماركت ، ولكن تحت إمرة زعيمين منفصلين ! وفي هذا يا "روجر" فرصة سانحة لنا .. فرصة للقضاء على جميع أفراد العصابة دفعة واحدة .

وقد ارتكبنا غلطة اليوم يا "روجر" .. ! لقد ظننا خطأ أن الرجال الذين هاجمونا عند الملعب من أعوان الكابتن "كامب" .. مع أن الحقيقة أنهم رجال "فولانتي" . ولايبعد مطلقا أنهم يجهلون كل شيء عن حادث سير "أوتو" والفخ الذي ينصبه "كامب" للمليونير الشهير .. وكل ما في الأمر أن رجال "فولانتي" كانوا يراقبوننا طيلة النهار فلما غادرنا الملعب رأوا الفرصة سانحة لاختطافنا .. فوقع في روعنا خطأ أنهم يريدون أن يحولوا دوننا واللحاق بالسير "أوتولاندر" مع أنهم كما قلت لك لا يعرفون شيئا عن هذه المسألة . لأنها من تدبير "كامب" زعيم الشطر الثاني من الوطاويط السوداء.

سكت "لوبين" برهة ثم استرسل قائلا :

- أما الوطاويط السوداء الذين تعقبهم (زيد فرسبي) من لندن إلى برج فايكنج فهم رجال "فولانتي" فبذهابنا إلى هذا البرج اتخذنا في الواقع طريقا غير الذي اتخذه رجال "كامب" وسير "أوتولاندر" وهذا هو السبب في أننا لم نعثر على المليونير في فايكنج إذ كان في هذه اللحظة في طريقه إلى مقر الفريق الذي يرأسه الكابتن "كامب" .

أشعل "لوبين" سيجارة أخرى ، ثم تابع الحديث قائلا :

- وإني أعتقد أن "كامب" وضع خطة لاختطاف سير "أوتولاندر"

مستغلا معلومات معينة تلقاها من "دون مارلو" وهما راجعان من جنوب إفريقيا على ظهر الباخرة . وقد أفضى بخطته إلى أعوانه فرأوها مربحة مبشرة بمال كثير . ثم شاءت المصادفة أن يذكر له "مارلو" أننا مدعوان إلى سلون مايل فرأى أن يغتنم الفرصة للفتك بنا وضرب عصفورين بحجر واحد . فيختطف سير "أوتولاندر" ويجني ما ترتب على ذلك من منافع مادية . وفي الوقت نفسه يفتك بنا فإذا أفلح في تحقيق هذين الغرضين دانت له زعامة الوطاويط السوداء وتخلى "فولانتي" عن ترشيح نفسه

فأحنى "روجر" رأسه مؤمنا وقال :

- إن هذا يفسر كثيرا مما غمض علي . وهو على الأقل يفسر رهانين من الرهانات الثلاثة التي عقدت في الليلة الماضية . فرهانك على أنك ستكون على قيد الحياة في نهاية أسبوع السباق أريد به استدراج "كامب" إلى كشف نفسه .. ورهانه على أنك لن تكون حيا مبعثه علمه بأنك ستقتل مادام هو الذي سيدبر الخطة لقتلك ولكن الشيء الذي لا يزال مبهما في نظري حتى الآن هو رهان "مارلو" على أنه لا هو ولا أنت ولا "كامب" ستكونون أحياء في نهاية الأسبوع .. !

فقال "لوبين" في كلمات بطيئة :

- الحافز إلى هذا الرهان في اعتقادي ثلاثة عوامل :

أولا حبه لـ "نانس وير" . وثانيا ولعه الغريزي بالمقامرة . أما العامل الثالث فسوف تتضمنه البرقية التي أتوقع وصولها مساء اليوم أو صباح الغد على الأكثر .. !

- أية برقية .. ؟

- الرد على برقية أرسلتها إلى صديق لي في مدينة كيب تون (راس الرجاء الصالح) أساله فيها أن يزودني ببعض المعلومات عن "كامب" و "مارلو" .!

وقف "لوبين" وقال في صوت جذل :

- على أن أسعد اكتشاف وصلنا إليه يا "روجر" هو أن الوطاويط السوداء تأتمر بإمرة زعيمين منفصلين، فهذه الزعامة المنفصلة هي التي ستمكننا من القضاء على الفريقين دون أن تسيل من أجسادنا قطرة واحدة من الدم سأدبر الأمر بحيث يتكفل كل فريق من العصابة بالفتك بالفريق الثاني !

ثم شرع يرتدي ثيابه وهو يصفر صفيرا خفيفا .

وعندما نزلا إلى الطابق الأرضي ألفيا معظم المدعوين في البهو الكبير يرقصون . وكان هناك نفر قليل في قاعة البلياردو منهمكين في اللعب ، وكانت أمارات الابتهاج بادية على الوجوه .. فقد راهنوا جميعا على الجواد "أمستور" وفازوا بربح جزيل . ولعل "مارلو" هو الوحيد الذي بدا قلقا متجهم الوجه .

تلقى "جيري فارج" ضيفيه مرحبا بقوله :

- ليت شعري أين كنتما أيها الهاربان . ؟ "هيا اشتركا معنا في اللعب .

ولكن "لوبين" اعتذر عن الاشتراك، أما "روجر" فانضم إلى اللاعبين وارتفع صوت الكابتن "كامب" قائلا :

- ما الذي أصاب يديك يا مستر "شو" ؟

فتح ضوء المصابيح الساطعة، فبدا واضحا ما أصاب يديه من

خدوش وجروح عندما تهشم زجاج السيارة من أثر الرصاص المنهال عليهما، وأصابت الشظايا يديه .. ولكنه كان سريع الخاطر .. فزعم انه كسر مرآة الحلاقة فاصيبت يداه بهذه الخدوش .. وجعل "كامب" ينقل بصره بين "لوبين" و "روجر" دون أن ينطق بكلمة أخرى .

كان "مارلو" منهمكا في اللعب لا يتكلم إلا نادرا .. ولكن اضطرابه كان جليا .. فيداه ترتعدان .. ونظراته تدور في أرجاء البهو في قلق وفي عينيه ما يدل على الخوف والانزعاج الشديدين.

وعلى العكس من ذلك كان "كامب" ثابت النظرات .. ثابت اليدين. وعلى شفتيه ابتسامته المعهودة

دق الباب .. وأجفل "مارلو" وارتعد بشكل ظاهر وكان "بوتل" هو القادم .

تقدم "بوتل" من مستر "جيري فارج" وناوله بطاقة وخاطبه في صوت منخفض فنظر رب الدار إلى ضيوفه ووضع عصا البلياردو جانباً وهو يقول :

- معذرة أيها الأصدقاء .. عن إذنكم دقيقة واحدة ، وما إن خرج "فارج" و "بوتل" وأغلقا الباب خلفهما حتى علا صوت "دون مارلو" وهو يقول :

- ارفعوا الأيدي جميعا .!

وكان مصوبا مسدسه إلى بقية اللاعبين .. إلى "روجر" و "لوبين" والكابتن "كامب" .

رفع "روجر" ذراعيه إلى ما فوق رأسه . أما الكابتن "كامب" فمد يده إلى جيبه الخلفي في حركة سريعة وأخرج مسدسه .. وبنفس السرعة

ضغط الزناد فانطلقت الرصاصة .

ولكن الرصاصة أصابت السقف ولم تصب "مارلو" ذلك أن "لوبين" ضرب بقبضة يده ذراعي الهداف فطاشت الرصاصة واستقرت في السقف وقال له :

– لا تقتله يا "كامب" !

وفي اللحظة التالية كان "دون مارلو" قد هرع إلى النافذة وهو لايزال شاهرا مسدسه فتخطى سياجها وهو يقول :

– شكرا لك يا "لينك"

ثم وثب إلى الحديقة وابتلعه الظلام .. !

فتح باب القاعة ودخل "جيري فارج" مسرعا وخلفه رجل أسمر الوجه ضئيل الجسم عرف فيه الحاضرون على الفور المفتش "شيفرون" من رجال سكوتلانديارد .

وقال "جيري فارج" في دهشة واستغراب :

– من ذا الذي أطلق النار .. ؟

وجعل "شيفرون" ينقل بصره بين النافذة المفتوحة وبين "كامب ولوبين وروجر" ثم قال في صوت هادئ :

– هل هرب "دونالد مارلو" من هذه النافذة .. ؟

وكان في صمت الحاضرين أبلغ جواب .

وتناهى إلى سمعهم من الخارج دوي محرك سيارة .

فأسرع الشرطي إلى النافذة ومال فوق سياجها وأطلق من صفارته ثلاثة إنذارات طويلة حادة . ثم رجع عن النافذة وتحول إلى المدعوين قائلا :

– يجب أن أسألكم أيها السادة أن تلتزموا أمكنتكم فإن الأمر خطير . لقد وقعت جريمة قتل .. !

فقال "لوبين" يسأله في صوت هادئ :

– ومن الذي قتل .. ؟

فحدجه الشرطي السري بنظرة فاحصة ثم قال في بطء :

– يدهشني يا "مستر لينك" أن أجدك هنا .. ! والأمر مثير للاهتمام في الواقع ! أما جوابي عن سؤالك فهو أن القتيل هو سير "أتولاندر" المليونير

فتح باب القاعة مرة أخرى وظهر على عتبتها شرطي في ثياب عسكرية فحيا "شيفرون" وقال :

– لقد هربت إحدى السيارات يا سيدي

– ألم أنبه عليكم بألا تسمحوا لأحد بالخروج !

– لقد أردنا أن نعترض طريقها يا سيدي ولكنها انطلقت بأقصى سرعتها وكادت تدهمنا .. وهي سيارة زرقاء مقفلة . وكانت قبل فرارها واقفة في الحديقة وفي داخلها فتاة تدخن . وفجأة رأينا رجلا يجري إلى السيارة فألقى إلى الفتاة بضع كلمات فنزلت من السيارة وجلس الرجل مكانها إلى عجلة القيادة وانطلق هاربا قبل أن نتمكن من منعه .

فقال المفتش "شيفرون" :

– هذا الهارب هو رجلنا يا "سرجنت" .. ! اتصل بجميع مراكز البوليس وأخطرهم بتعقب السيارة الزرقاء المقفلة ! ومر الفتاة بأن تأتي لمقابلتي فورا .

سمع الحاضرون حفيف ثوب عند باب القاعة . وعلى العتبة وقفت

مس "نانس وير".

ثم تقدمت إلى الداخل على مهل وفي خطوات بطيئة .

وكانت خصلات شعرها تتماوج على جبينها الوضاء .

ولم يكن في عينيها أي اثر للخوف . ووقفت تنظر إلى الشرطي في ثبات، وحين تكلمت لم تخالط صوتها رعدة الفزع أو الاضطراب.

وقالت في صوت موسيقي عذب :

- لقد ساعدت "دون مارلو" على الفرار ! وهذا العمل فيما اعتقد جريمة يعاقب عليها القانون . أليس كذلك ؟

وارتسمت على شفتيها ابتسامة خفيفة ، وقالت :

- إني رهينة أمرك يا حضرة المفتش .!

وبسطت إليه يديها وقد ضمت رسغيها . في انتظار القيد الحديدي

الفصل التاسع

في صباح اليوم التالي بينما كان "روجر" في قاعة المائدة في قصر سلون مايل يحتسي قدحا من القهوة دخل عليه رئيس الخدم "بوتل" وهمس في اذنه ينبئه بان المفتش "شيفرون" ينتظره في قاعة المكتبة .

وحياه المفتش في ادب ومجاملة ، وبعد لحظات دخل "لوبين" فصاح المفتش ثم قال يسأله :

- ماذا لديك من الأنباء يا سيدي المفتش . ؟ هل قبضت عليه .؟

- "مارلو" ؟ لا . لم نعثر ايضا على السيارة الزرقاء ومن المؤكد انه لم يبتعد كثيرا عن هذه المنطقة . ولا ريب عندي في انه مختف في مكـ ن ما

- و"مس وير" ؟ هل قبضت عليها ؟

- إني لم افكر في شيء من هذاالقبيل .فمس "وير" حرة مطلقة السراح .

- إنك ترجو إذن أن ترشدك إلى مخبأ "مارلو" بتعقبك خطواتها. اليس كذلك ؟.

فلم يجب "شيفرون" عن هذا السؤال وقال متهربا :

- إن إخلاص مس "وير" للرجل الذي هرب يدعو في الواقع إلى الإعجاب والإكبار .

فابتسم "لوبين" وقال :

هذا اول ثناء اسمعه من احد رجال اسكتلانديارد على امراة ساعدت متهما على الفرار . !

ابتسم المفتش بدوره ابتسامة ودية ولم يرفض السيجارة التي

قدمها إليه "لوبين" . وبعد أن أشعلها جعل يتفرس في "لوبين" من خلال سحب الدخان وقال :

-أظنني يا مستر "لينك" قد ذكرت لك مرة من قبل في أثناء التحقيق في قضية "رومانزفورت" . أنك رجل غامض وأني لا أفهمك ، على أن الشيء الذي لاأزال أذكره لك بالشكر هو أنك ساعدتنا مساعدة جليلة في تطهير البلاد من الوطاويط السوداء . ولكن مما يؤسف له أننا لم نتمكن من القضاء عليهم تماما . وكل ما هنالك أننا اقتنصنا زعيمهم وبعض أعوانه . ولكن تناهت إلي أخيرا بعض الأنباء بأن العصابة جمعت شملها مرة أخرى وأسلمت قيادتها إلى زعيم جديد . وبالأمس حضرت إلى نيوماركت بناء على معلومات وصلتني بأن بعض أفراد العصابة المعروفين موجودون في هذه البلدة . على أني ما كدت أصل حتى أبلغت بمقتل سير "أوتولاندر" ولا شبهة لديّ في أن للوطاويط السوداء إصبعا في هذه الجريمة .

تمهل المفتش "شيفرون" في حديثه واستطرد قائلا :

- وللمرة الثانية أقول إني حيث أجد الوطاويط السوداء أجدك أنت أيضا .

وتراجع المفتش قليلا في مقعده وجعل يتابع في شرود حلقات الدخان المتصاعدة من سيجارته .

قال "لوبين" وقد رفع حاجبيه قليلا :

- ما هذا الذي تقول يا سيدي المفتش ؟ أتظن أني عضو في عصابة الوطاويط السوداء ..؟

فرفع المفتش "شيفرون" حاجبيه بدوره وقال في لهجة استنكار:

- حاشا لله . كل ما هنالك أني أردت أن أسأل عما إذا كان الأمر مصادفة أو تعمداً ..!

فتريث "لوبين" برهة قبل أن يجيبه بقوله :

- إن لدي سببا قويا يحملني على الاعتقاد بأن واحدا من الوطاويط السوداء على الأقل هبط نيو ماركت وفي نيته أن يفتك بي وبصديقي مستر "شو" . لقد علمت العصابة أننا موجودان في نيو ماركت فخفت إلى المكان لتثأر منا على حادث رومانزفورت .

فأدار المفتش نظرة فاحصة في وجه "لوبين" ثم قال :

- مستر "لينك" . الواقع أني لا أزال في حيرة من أمرك . وهناك أشياء كثيرة تتعلق بك وتبدو غامضة في نظري . ومهما يكن من أمر فإنه يلوح لي أنك على علم بأشياء كثيرة ولهذا سأوجه إليك سؤالاً صريحا لا مواربة فيه . الديك سبب يجعلك موقنا من أن للوطاويط السوداء (كما هو ظني) إصبعا في مصرع سير "أوتولاندر" ..؟

فأجابه "لوبين" في غير تردد :

- إني شخصيا أعتقد أن لهم اليد الطولى في ذلك ولكن من المؤكد أنك تعلم من الأمر أضعاف ما أعلم ما دمت قد جئت إلى سلون مايل وفي نيتك أن تقبض على شخص معين .

فأخرج المفتش ورقة مطوية من محفظته وقال :

- وجد سير "أوتولاندر" قتيلا في سيارته مصابا بطلقات نارية في طريق جانبي يقع على مسافة تقرب من ستة عشر كيلو مترا من نيوماركت .. وفي جيب القتيل وجدنا هذه الرسالة . وهي رسالة حملها سائقه عندما كان في مقصورته يتفرج على السباق .

وحملق "روجر" إلى الورقة التي بيد المفتش . اما "لوبين" فلبث على عهده ساكنا جامدا لا تنم عضلة من عضلات وجهه على ما يشع في نفسه من لهفة إلى الاطلاع على محتويات الرسالة

وتناول "لوبين" تلك الورقة الرهيبة التي كانت طعما اجتذب سير "اوتولاندر" إلى حتفه ، وكانت مكتوبة بالقلم الرصاص وهذا نصها:

"إذا كان للماضي شان عندك فارجو ان تحضر وحدك وعلى الفور إلى مفترق الطرق عند بينفال حيث ساكون في انتظارك .. إنك إن جئت جعلتني اعيش عيشة مستقيمة . اما إذا تخلفت فالوداع ..!

"دون مارلو"

وقال المفتش "شيفرون" :

- هذه الرسالة هي الطعم الذي اوقع سير "اوتولاندر" في الفخ..! وهي البرهان المادي الذي جعلني استصدر امرا بالقبض على "دون مارلو" .

- إنه فيما ارى في ورطة سيئة .

- ورطة لا مخرج له منها .. إلا إذا استطاع ان يثبت بُعْدَه عن مكان الجريمة وقت وقوعها إثباتا لا يتحمل تاويلا او شكا ، والشيء الوحيد لدينا الذي هو في صالحه إنما هو شهادة سائق السيارة . فإن الاوصاف التي ذكرها للرجل الذي اعطاه الرسالة لا تنطبق على "مارلو" . وإن كان ممكنا ان يقال : إن لـ "مارلو" شريكا .

ولم يعلق "لوبين" بكلمة واحدة على نظرية المفتش . واسترسل هذا يوجه إليه السؤال تلو السؤال و"لوبين" يجيبه في مراوغة ومواربة محتفظا بما لديه من معلومات وعجب "روجر" للامر ولم يكن يدري ما

الذي يجول في خاطر صاحبه . وكان الشيء الوحيد ذو الاهمية الذي افضى به "لوبين" إلى المفتش هو انه حثه على تفتيش برج فايكنج مقر الوطاويط السوداء

وعندما غادر "لوبين و روجر" قاعة المكتبة خف إليهما رئيس الخدم "بوتل" وناول "لوبين" برقية وردت باسمه . فخرج الرجلان إلى حديقة القصر وفي بقعة تغمرها اشعة الشمس المنعشة جلسا على اريكة من الحجر وفض "لوبين" البرقية فتلاها في عناية ثم ناولها إلى صاحبه وهذا نصها :

"استقال "مكسيم كامب" من فرقة بوليس مناجم الماس في كمبرلي منذ ثمانية عشر شهرا بسبب استعمال القسوة مع العمال الوطنيين . وهناك شائعة غير محققة بإطلاقه الرصاص على احدهم . ولكنه لم يقدم للمحاكمة لعدم كفاية الادلة . وسمعته سيئة بصفة عامة . اما "دونالد مارلو" فمولود في ناتال . وابوه صاحب مزرعة للفواكه . والاب معروف بشغفه بالقمار ومات مفلسا عندما بلغ "مارلو" السابعة عشرة. وفي نفس السنة اقام "مارلو" معرضا للصور في مدينة كيب تون ولقي نجاحا يذكر ويقال إن سير "اوتولاندر" كان يتولاه برعايته . وهو الذي اوفده إلى باريس وإيطاليا على نفقته الخاصة ليستكمل دراسته الفنية وعند عودته اقام نحو سنة في قصر سير "اوتو" وعرف كابيه بتعلقه بالقمار وعلى اثر مشاحنة بينه وبين سير "اوتو" غادر البلاد واقام في إنجلترا . ويشاع هناك انه لقي نجاحا عظيما . وقد رجع إلى ناتال في العام الماضي وزار سير "اوتو" فرفض ان يستقبله ."

"مارشانت"

ونظر "لوبين" إلى صاحبه "روجر" وقال :

- والآن ما رأيك يا صاحبي .. ؟

فطوى "روجر" البرقية وأعادها إلى غلافها وقال في لهجة تنطوي على الأسى :

- إذا كان "دون مارلو" هو الذي قتل سير "أوتولاندر" فقد لوث يديه بأشنع جريمة عرفها التاريخ إذ كيف يطاوعه قلبه على الفتك بالرجل الذي اصطفاه وبسط عليه رعايته وعلمه على نفقته .. ! إني لأرجو أن يرسل إلى المشنقة في أقرب وقت فهو يستحق هذا الجزاء .!

فهز "لوبين" رأسه وقال :

- إني أشاطرك رأيك إذا كان "دون مارلو" هو الذي قتل سير "أوتو" . ولكن هل هو الذي قتله حقا .. ؟ اصغ إلي يا "روجر" .. لقد بدأت أجمع خيوط القضية وأضمها بعضها إلى بعض . وأظنني اهتديت إلى الحقيقة . إنك تعرف من أول الأمر أني أشعر بأن "مارلو" بريء وأن موقفه سليم لا غبار عليه . ويلوح لي أن "نانس وير" تشعر بنفس هذا الشعور . وغريزة المرأة العاشقة تكون في الغالب أقرب شيء إلى الحقيقة . ولكن في تصرفات "مارلو" ما يدعو إلى إمعان النظر . ولو أنك تأملت هذه التصرفات ودرست بواعثها لتبينت على الفور أن المسكين فريسة اليأس القاتل .. وهذا الرهان الجنوني الذي طرحه بأنه لا هو ولا أنا ولا "كامب" سنكون أحياء في نهاية هذا الأسبوع - رهان لا يقدم عليه إلاّ رجل لا ينبض قلبه إلا بالقنوط القاتل . !

أمسك "لوبين" عن الكلام ونهض واقفا وسار الرجلان صوب القصر في خطوات بطيئة متمهلة .

وعاد "لوبين" إلى الحديث قائلا :

- لقد أنبأتك من قبل يا "روجر" بأن "نانس وير" مغرمة بـ"مارلو" وأن الشقي يسحق قلبها ويحطمه بتصرفاته . ولهذا صح عزمي على أن أرد الأمور إلى نصابها إكراما لهذه الفتاة الرشيقة. ولدي الآن من الأسباب ما يحملني على اليقين من أننا سننجح في تحقيق مانصبو إليه .. إنني أعرف مما أرى أن "مارلو" يبادلها الحب

ولكن هناك شيئا خفيا يرده إلى الخلف من الاقتران بها فما هو هذا الشيء .. ؟ يخيل إليّ يا "روجر" أني اكتشفت السر .

ثم استرسل على الفور قائلا :

- إنك لا تجهل يا "روجر" الآثار التي قد تترتب على التعلق بالقمار. إن الولع بالمقامرة أشبه بنوع من الحمى .

و"دون مارلو" مقامر بالغريزة ! لقد ورث هذه النزعة عن أبيه .

* * *

في ذلك الصباح لم يشاهد المدعوون الكابتن "كامب" إلاّ قليلا . لقد كان في القصر لم يغادره ولكنه لزم غرفته لا يكاد يبرحها .

وقد استجوبه المفتش "شيفرون" في الليلة الماضية فأنبأه بأنه أخرج مسدسه ليدافع عن نفسه عندما رأى "مارلون" يشهر مسدسه على الحاضرين . وعندما سأله "شيفرون" أن يطلعه على التصريح الذي يخول له حمل السلاح قدمه إليه على الفور . ولم يعرف أحد ما إذا كان "شيفرون" قد اطمأن إلى الكابتن "كامب" ووثق به أم استراب في أمره . فإن للشرطي الشهير وجها لا ينم عن شيء كأنما نحت من الحجر .

وغادر "شيفرون" قصر سلون مايل عقب الحديث الذي دار بينه وبين "لوبين" و "روجر" في قاعة المكتبة . ولعله أراد أن يتعجل بتفتيش برج فايكنج أخذا بنصيحة "لوبين" ولكنه ترك في بهو القصر شرطيا في ثياب ملكية للقيام بالمراقبة .

وعلى الرغم من أن "شيفرون" لم يحظر على المدعوين مغادرة القصر إلا أنهم أخذوا جميعا أنفسهم بالبقاء مجاملة منهم لـ"جيري فارج" . وحاولوا جميعا أن يشيعوا في المكان جوا من المرح والهزل ليتناسوا بذلك مصرع سير "أوتولاندر" وفرار "دون مارلو" .

ولزمت "نانس وير" غرفتها فلم تبرحها وقبيل الغداء أومأ "لوبين" إلى صاحبه "روجر" بأن يلحق به إلى مخدعه .

وفي المخدع خط "لوبين" بضعة أسطر على ورقة ناولها إلى "روجر" وهو يقول :

- ادفع هذه الورقة يا "روجر" تحت عقب بابها .

وغادر "روجر" الغرفة ليؤدي المهمة الموكولة إليه .

وحين رجع ألفى "لوبين" يتمشى في أرجاء الغرفة في شيء من القلق . وتمتم "لوبين" قائلا :

- إذا جاءت يا "روجر" كان هناك أمل في إنقاذ "دون مارلو" . أما إذا تخلفت

أمسك عن إتمام جملته ومضى يذرع الغرفة جيئة وذهابا

وفجأة سمعا نقرا خفيفا على الباب فقال "لوبين" في شيء من اللهفة :

- ادخلي .

ودخلت "نانس وير" مسرعة وأغلقت الباب خلفها وقالت :

- ما الذي تبغي مني ؟

- معونتك لإنقاذ "دون مارلو" .

- إني أفهم . كيف يمكنني أن أساعدك ؟

- لقد استطعت أن تساعديه على الفرار في الليلة الماضية يا مس "وير" .

- جاء الأمر مصادفة . كنت متعبة وأردت أن أخلو إلى نفسي لأفكر فنزلت إلى الحديقة وجلست في سيارتي أدخن سيجارة في هدوء وعلى انفراد . فشاءت المصادفة أن يحضر مستر "مارلو" في هذه اللحظة ويجدني في السيارة .

وهل من المصادفة أيضا أنك تخليت له عن مقعدك ونزلت من السيارة وأنت تعلمين أن البوليس في أثره ؟ إنك إنما مكنته من الفرار لسبب معين أليس كذلك ؟

فرفعت رأسها في أنفة وكبرياء وقالت :

- أصبت . فهناك شيء معين هو الذي دفعني إلى ذلك .

- ومن أجل هذا الشيء المعين أسألك أن ترشديني إلى مخبأ "دون مارلو" .

- لاعلم لي بهذا المخبأ !

- يمكنك أن تتقدمي بهذا الإنكار إلى رجال اسكتلانديارد فإنهم يسعون إلى القبض عليه. أما أنا الذي لا أبغي إلاّ مساعدته وإنقاذه فليس من الإنصاف أن تكتمي عني هذا السر .

أصغي إليّ يا مس "وير" .. ألا تعلمين أنه لولاي لكان "دون مارلو" الآن

جثة هامدة ؟ أنسيت أني أنا الذي ضربت ذراع الكابتن "مكسيم كامب" وهو يطلق عليه النار فطاشت الرصاصة إلى أعلى! إنني ما ذكرت هذا إلا لأبرهن لك على أني صديق "دون مارلو" لا عدوه. والآن لا بد أن يكون "دون مارلو" قد أنبأك بالمكان الذي سيقصد إليه عندما تخليت له عن مقعدك في السيارة.

ونهضت الفتاة واقفة ورفعت نقابها وتفرست في "لوبين" بضع ثوان ثم قالت:

- قصد "دون" إلى جزيرة "هيرون" في مصب النهر ... إن له كوخا اعتاد أن يخلو فيه بنفسه كلما أراد التصوير. وفي هذا الكوخ التقيت به للمرة الأولى وفي هذا الفصل من السنة تكون الجزيرة الصغيرة مهجورة لايقيم فيها إنسان. فإذا استطاع أن يبلغها سالما كانت له نعم المخبأ.

تسارعت أنفاس الفتاة وتمتمت تقول:

- هانذا قد ألقيت به وبنفسي .. تحت رحمتك .!

- ولن تندمي .. ! إني أعدك بهذا .!

وما كادت الفتاة تبرح الغرفة وتوصد الباب خلفها حتى تحول إلى "روجر" وعيناه تلتمعان وهمس يقول في صوت لا يكاد يسمع.

- لقد استرق "كامب" السمع وسمع كل هذا الحديث وهو واقف في الشرفة عند النافذة.

فصاح "روجر" قائلا:

- ماذا تقول ؟

واستقرت عيناه في حركة غير إرادية على النافذة وفي نظراته ما يدل على الرعب. ولكن "لوبين" هز رأسه وقال بنفس الصوت الهامس:

- إنه ليس في الشرفة الآن. لقد انصرف. ولكن اخفض صوتك. !

أخذ بذراع "روجر" ومشى به عبر القاعة إلى دولاب الكتب القائم في أحد الأركان فتناول بضع مجلدات فانكشفت خلفها أسطوانة صغيرة تدور على محورها.

وهمس "لوبين" قائلا:

- ديكتافون. ! ومن أجل هذا يجب أن نتكلم همسا.

ورد "لوبين" الكتب إلى مكانها وقاد "روجر" إلى الطرف الآخر من القاعة وقال همسا:

- المفتش "شيفرون" هو الذي وضع الديكتافون هنا ليسجل كل كلمة تدور بيننا. إذ إنه لا يزال يسيء بنا الظن. ! وقد طرأت ببالي فكرة ففتشت المكان في أثناء ذهابك برسالتي إلى مس "وير" فاهتديت إليه.

- إذن يجب أن نحطم الأسطوانة. وإلا عرف "شيفرون وكامب" مخبأ "مارلو" .. وحينئذ ..

فقاطعه "لوبين" في صوت لطيف قائلا:

- إذا عرف المخبأ لم يكن أمامنا إلا خطوة واحدة نتخذها لإنقاذ "مارلو" والقضاء على الوطاويط السوداء قضاء مبرما حاسما لا رجعة بعده. سنذهب الآن إلى نيو ماركت. وبالتأكيد سيتعقبني نفر من الوطاويط السوداء الذين يتزعمهم "فيني فولانتي" والذين أرصدهم لمراقبتي. وسأذهب من فوري إلى مكتب التلغراف وسأكتب برقية على ورقة من الأوراق المخصصة لذلك دون أن انزعها من دفترها. وسأحاول

في أثناء الكتابة أن أضغط الورقة بالقلم بكل قوتي حتى ينطبع اثر ما اكتب على الورقة التالية وبهذا أمكن من يتعقب خطواتي من أن يقرا في هذه الآثار نص البرقية التي سارسلها

فقال "روجر" متسائلا :

- وما الذي ستتضمنه هذه البرقية ؟

- ستتضمن الإشارة إلى مخبأ "دون مارلو" !

فحملق "روجر" إلى "لوبين" وقال :

- اتريد أن تطلع رجال "فولانتي" أيضا على مخبأ "مارلو" . ألا يكفيك أن "كامب" ورجاله و"شيفرون" ورجاله علموا بهذا السر ؛ يظهر أنك جننت . !

- نعم .. يظهر اني جننت .

الفصل العاشر

انطلق "لوبين" إلى نيو ماركت ولكنه ترك صديقه "روجر" في القصر وامره بان يلزم مخدعه (اي مخدع لوبين) حتى لا يمكن للرجل الذي اقامه المفتش "شيفرون" من استرداد اسطوانة الديكتافون .

وذلك ان خطة "لوبين" كانت ترمي إلى كتمان امر المخبا عن البوليس إلى الوقت الذي يراه مناسبا حتى لا يصل البوليس إلى جزيرة "هيرون" إلا بعد هبوط الظلام . أما فيما يتعلق بـ "كامب وفولانتي" فقد كان موقنا على ما يظهر من انهما لن يشرعا في العمل إلا ليلا .

وفي الساعة السادسة مساء رجع "لوبين" إلى القصر وصعد إلى مخدعه فورا حيث كان "روجر" في انتظاره فاوصد الباب خلفه وقال :

- لقد جازت عليهم الخدعة يا "روجر" .. تعقبوني إلى مكتب التلغراف فكتبت البرقية وعنونها إلى مدير فندق (الباني) الذي سيعتقد أني جننت لأنه لن يفهم منها شيئا .! لقد قلت له إني ساكون في جزيرة "هيرون" في الساعة الثامنة مساء لعمل مستعجل . وقد ضغطت بالقلم وانا أكتب فانطبعت آثار القلم على الورقة التالية . وعندما هممت بمغادرة المكتب رأيت رجل "فولانتي" يتسلل إلى الداخل ويقرا هذه الآثار . ولا ريب عندي في انه اتصل بزعيمه "فولانتي" وانباه باننا سنكون الليلة في جزيرة منعزلة في مصب النهر في الساعة الثامنة .

فقال "روجر" متسائلا :

- ولكن ما الذي ترمي إليه من وراء هذا ؟

- أرمي إلى مساعدة الوطاويط السوداء على تحقيق ما يصبون إليه . لقد حضروا إلى نيو ماركت ليحشوا جسدينا برصاص مسدساته فاردت أن امهد لهم السبيل ! فليس ثمة ما هو اصلح من هذه الجزيرة الموحشة المنعزلة للفتك بنا . !

وغادر "لوبين" و"روجر" القصر معتذرين لـ"جيري فارج" بضرورة ذهابهما إلى البلدة . وفي اثناء اجتيازهما البهو احنيا راسيهما لرجل "شيفرون" الذي كان يتمشى في المكان . وقد اصاب "لوبين" فيما ذهب إليه ، إذ إنهما ما كادا يجتازان الحديقة حتى انطلق الرجل يرتقي الدرج فدخل المخدع كالصاعقة واخذ الديكتافون .

وفي نيوماركت كان باعة الصحف يصيحون وينادون حاملين إلى قرائهم أحدث الانباء عن مقتل سير "اوتولاندر" وابتاع "روجر" إحدى الصحف فلم يكن فيها ما يثير الاهتمام اكثر من تفاصيل الابحاث التي قام بها البوليس للاهتداء إلى مخبا "دون مارلو" . وقد عثر البوليس على السيارة الزرقاء التي هرب فيها المتهم مخباة خلف كوم من التبن في احد الحقول في شمال ابسويتش ، ولكنه لم يهتد إلى اي اثر اخر . ورجح لدى البوليس ان مارلو" استقل قطارا من ابسويتش وذهب إلى لندن .

ولم يقصد "لوبين" إلى ابسويتش (الطريق القريبة من المصب)مباشرة وإنما اتخذ طرقا كثيرة ملتوية متعمدا تضليل مطارديه من رجال الوطاويط السوداء .فامتدت الرحلة نحو ساعتين . ولما تجاوز المدينة كان الظلام قد ارخى سدوله . وكان الطريق خاليا من المارة . (والسهم الأحمر منطلقة باقصى سرعتها وانوارها الكشافة

تبدد حجب الظلام .)

ولبث "روجر" طول الوقت صامتا يفكر فيما سمع ويقلب وجوه الرأي ويسائل نفسه عن الخطة التي يرمي إليها "لوبين" بإرشاد رجال البوليس والوطاويط السوداء إلى مخبأ "دون مارلو" ولابد أن يكون "لوبين" قد أدرك ما يدور بخلده ، لانه قال له فجأة .

- هاك نظريتي يا "روجر" فاصغ

إننا نعلم أن سير "اوتولاندر" شمل "دون مارلو" برعايته عندما كان مقيما في ناتال . ولسبب ما اغضب المصور الشاب سير "اوتو" . ومن المحتمل ان ولع "مارلو" بالقمار هو السبب فيما شجر بينهما من خلاف إذ لا يبعد أن يكون مارلو" قد زور شيكا من شيكات راعيه أو سرق شيئا من امواله فقد كان في عنفوان شبابه في ذلك الوقت . والقمار حمى تدفع الرجل إلى ما يكره على الرغم منه وكلنا معرضون للخطأ . ! ومهما يكن من أمر فقد غادر "مارلو" قصر سير "اوتو" وجاء إلى إنجلترا واقام فيها وأصاب نجاحا . وفي العام الماضي رجع إلى ناتال ولكن سير "اوتو" ابى أن يستقبله . ويخيل إليّ أن مارلو" ما عاد إلى موطنه إلا استجابة لنداء ضميره ومحافظة على كرامته فضلا عن ان حبه لـ"نانس وير" جعله يهتم باستعادة رضاء المحسن إليه . ولكن سير "اوتو" نبذه ورفض أن يلقاه .

واستطيع ان اتصور أن مارلو" شعر بالخيبة والغضب .. فلما استقل الباخرة راجعا إلى إنجلترا التقى بـ "كامب" على ظهر السفينة . ولا شك أن اتصالهما كان مصدره القمار والشراب . ومن المؤكد ان مارلو" افضى إلى صاحبه الجديد بحكايته فادرك الكابتن "كامب"

بخبثه وسوء طويته أن في وسعه أن يتخذ من "مارلو" أداة لابتزاز المال من سير "أوتو" بطريقة من الطرق .. فعمد الكابتن إلى إيقاع "مارلو" في فخاخه ويغلب على ظني أنه ورطه في الدين بسبب خسائره في القمار، فلما بلغت الباخرة إنجلترا كان مارلو" مدينا لـ "كامب" بمبالغ جسيمة وبذلك وقع في قبضة "كامب" وصار رهن إشارته، واتصل "كامب" وهو في إنجلترا بالوطاويط السوداء فاقترح عليهم أن يختطفوا سير "أوتولاندر" عند قدومه إلى إنجلترا لحضور السباق الكبير على أن يسبغوا على هذا الاختطاف ظلا يوقع في الروع أن سير "أوتو" لم يختطف وإنما اختفى من تلقاء نفسه ، و مثل هذه الشائعة كفيلة بأن تحدث اضطرابا في الأسواق المالية وهبوطا كبيرا في أسعار أسهم الشركات التي يديرها سير "أوتو" لما سيتوهمه الناس في اختفائه من علاقة وثيقة بإدارة هذه الشركات .. وفي هذه الحالة يشرع الكابتن "كامب" في شراء كل ما يعرض في الأسواق من أسهم "لاندر" بسعر منخفض جدا وعند ذلك يطلق الوطاويط السوداء سراح سير "أوتو" فيعرف الناس جميعا أنه لم يكن هاربا وأنما اختطفه أشخاص مجهولون فترتفع أسعار الأسهم مرة أخرى .. وعند ذلك يبرز "كامب" إلى السوق بائعا بالسعر المرتفع الجديد فيجني من فارق السعرين ربحا هائلا .

ونيو ماركت أصلح مكان لتنفيذ المكيدة إذ المفترض - ولسير "أوتو" جواد يجري في السباق وفوزه منظور - أن يكون أول من يستقبل جواده عند إعلان النتيجة . فإذا تغيب لفت غيابه الأنظار بشكل واضح .. واعتمد "كامب" في تدبير خطته على ما قد يكون باقيا في قلب المليونير الكبير من حب لربيبه "مارلو" فبعث إليه بهذه الرسالة المؤثرة

القانطة ليغريه بمغادرة مقصورته ويظهر أن "كامب" حاول أن يرغم مارلو" على كتابة الرسالة ، ولكن هذا فيما أعتقد رفض أن ينحدر إلى هذا الدرك فيكون أداة للإيقاع بالرجل الذي أحسن إليه .. فما كان من "كامب" إلا أن زور الرسالة وأسندها إلى مارلو" .. ويلوح لي أيضا أن مارلو" وقف على نيات "كامب" .. وبالتأكيد أحجم عن الالتجاء إلى البوليس خشية أن يضطر إلى إفشاء الأمر كله فيعترف على نفسه بالجريمة القديمة التى ارتكبها فضلا عن أن المسألة كانت خليقة بأن تصل إلى أذني "نانس وير" وهو حريص على حبها من أن يكشف لها من أمره ما قد يقضي على هذا الحب .. ولهذا عول على أن يعمل بمفرده على إحباط مكيدة الكابتن "كامب" .

وإني أعتقد أن "مارلو" عندما انسحب من الملعب وسير "أوتو" قادم إلينا ليتعارف بنا إنما ذهب إلى مفترق الطرق عند بيفال ليترصد الوطاويط السوداء وليحول دونهم واختطاف سير "أوتو" عند قدومه إلى الموعد المحدد

وقد رآها مارلو" كما رأيناها .. ولعله فهم .. والتحم "مارلو" مع الوطاويط السوداء . وحضر سير "أوتو" في أثناء المعركة فأصابته رصاصة طائشة أردته قتيلا فحبط مشروع الوطاويط السوداء وفروا هاربين كذلك فر مارلو" .. ولكن الرسالة المزورة التي عثر عليها البوليس في جيب القتيل أفسدت الأمر وأوقعت "مارلو" في ورطة حرجة..!

غفل "مارلو" عن أمر هذه الرسالة ولم يذكرها إلا بعد رجوعه إلى سلون مايل . وكان هذا هو السر فيما كان يبدو عليه من انزعاج وهو يلعب البلياردو إذ كان يتوقع قدوم البوليس في طلبه ما بين لحظة

واخرى ولم يكن يدري ما ينبغي أن يصنع ولا كيف يتوصل إلى الخلاص . فلما جاء البوليس اندفع في غمرة جنونية إلى الفرار من النافذة . فما كان من "كامب" إلاّ أن اطلق عليه النار مرحبا بهذه الفرصة التي تتيح له التخلص من "مارلو" بحجة الدفاع عن نفسه وإن كان ينبغي في الواقع قتله لينطوي سره إلى الأبد وليضمن عدم إفشاء "مارلو" ما يعلم من أمر المكيدة .

ولكني لحسن الحظ استطعت أن ادفع ذراع "كامب" إلى أعلى فطاشت الرصاصة وتمكن "مارلو" من الفرار . ولكن "كامب" لا يريد أن يقبض البوليس على "مارلو" خشية إفشاء السر . ومن اجل هذا سيحضر "كامب" ورجاله إلى الجزيرة الآن للفتك بنا نحن . فخطتي كلها ترتكز إلى شيء واحد هو أن يلتحم فريقا الوطاويط السوداء أحدهما بالآخر . وكل منهما يظن خطأ أنه التحم مع أعدائه . فيفنيان معا ويقتل بعضهم بعضا . وإذا بقي منهم احد على قيد الحياة تولى البوليس بقية المهمة لأن "شيفرون" ورجاله سيحضرون أيضا إلى الجزيرة .

ثم ضحك واردف قائلا :

- ومن الآن فصاعدا يمكن أن يسمي الجغرافيون جزيرة هيرون بجزيرة الموت .. !

وقد جرت الأمور على النحو الذي رسمه "لوبين" تماما . فمن لم يقتل من الوطاويط السوداء في المعركة التي نشبت بين انصار "فولانتي" وانصار "كامب" اعتقله المفتش "شيفرون" ورجاله .

قال "شيفرون" محدثا "لوبين" :

- تلك هي نهاية الوطاويط السوداء . ومن الإنصاف أن اعترف

صراحة بأن الفضل في هذا راجع إليك .. فينبغي أن اشكرك .

فابتسم لوبين وقال :

- لا داعي للشكر فقد نلت جزائي .

وفي قصر سلون مايل كان "روجر" لا يزال يسأل نفسه عن هذا الجزاء الذي ذكره "لوبين" للمفتش أنه ناله .. فمال إلى صاحبه يستفسره الأمر فضحك "لوبين" وقال :

- أنسيت يا عزيزي "روجر" رهان الكابتن "كامب" أنسيت الشيك الذي حرره بعشرين ألف جنيه وأودعه عند "جيري فارج" . بالأمس أقنعت "جيري" بأن يصرف الشيك من البنك بحجة أنه لابد من التأكد من وجود رصيد لمقابلة قيمة الشيك وقد صرف الشيك فعلا . وبعد غد ينتهي أسبوع السباق . فما دمت على قيد الحياة فلي الحق في أن أستولي على العشرين ألف جنيه كما أن هناك مبلغا آخر صغيرا .

- وما هذا المبلغ ؟

فابتسم "لوبين" وقال في صوت حالم :

- عندما اقتحمت غرفة الكابتن "كامب" .. وأوثقت قياده وعثرت على الماسات المزيفة والأوراق الخاصة بشركات سير "أوتولاندر" .. عثرت في حقيبته أيضا على سبعة آلاف جنيه وأوراق مالية .

تمت بحمد الله